

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



تخصص: تعليمية اللغات

فرع: دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

## التعلم بين بياجيه وتشومسكي دراسة لسانية

إشراف الأستاذ:

أ. د. بوهادي عابد

إعداد الطالبتين:

- بن زوبر زهرة

- تمرجانت سليمة

أعضاء لجنة المناقشة

د. نجادي بوعمامة..... رئيساً

أ. د. بوهادي عابد..... مشرفاً ومقرراً

د. حميداني عيسى..... عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1440هـ / 1441هـ

2019م / 2020م



# إِهْدَاء

\* إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعها أوراق الصبر و طرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل " أُمِّي " الحبيبة التي علمتني الإرادة و الصبر و علمتني معنى التحدي و النجاح أطال الله في عمرها.  
\* إلى من أفنى حياته من أجل إسعادي، إلى من يحبني كل الحب و يتمنى لي كل الخير، إلى من يريد أن يراني معانقة لأهداني وأحلامي "والدي" العزيز دمت لي سنداً في حياتي وأطال الله في عمرك.  
\* إلى من شاركني أحزاني وأفراحي رفيق الدرب الذي كان معي في كل لحظة في حياتي وقاسمني أعباء البحث زوجي "علاء الدين".

\* إلى أخواتي العزيزات "ليلي"، "صليحة"، أدامكم الله لي.  
\* إلى إخوتي سندي و قدوتي " محمد"، "بلقاسم" و حبيب قلبي "ياسين" أدام الله بسمتكم طول العمر.  
\* إلى الشموع التي تنير البيت "سيف الإسلام"، "ريتا"، "بهاء الدين" و الكنكوت "يونس".  
\* إلى رفيقات الدرب و بالأخص صديقتي التي شاركني هذا البحث "زهرة".  
\* إلى كل من أحبه قلبي و نسيم قلبي اهدي هذا البحث المتواضع \*سلمى\*

# إِهْدَاء

الحمد لله فالق الأنوار وجاعل الليل و النهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار أما بعد:  
من دواعي الفخر و الاعتراف أن أهدي ثمرة جهد هذا العمل المتواضع  
\* إلى من قال فيها الله عز وجل: " وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا."  
\* إلى من كان بمثابة الشمعة التي تحرق لتنير قلب دربي إلى نعم المثل ونعم القدوة "أبي" حفظه الله .  
\* إلى من أفنت عمرها لأجلي وحملتني وهنأ على وهن "أمي" الغالية رعاها الله.  
\* إلى إخواني وأخواتي "إبراهيم الخليل"، "إسحاق عبد الله"، "نادية"، "أسمهان" أدام الله بسمتهم.  
\* إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم وأخوالي وخالاتي وأبنائهم حفظهم الله وأدام بسمتهم.  
\* إلى كل الأصدقاء دون استثناء إلى كل من أثار لي الطريق في سبيل التحصيل ولو بقدر بسيط من المعرفة،  
\* إلى أساتذتي الكرام خاصة الأستاذ \*د.عابد بوهادي\* الذي كان دائم الصبر إلى جانبنا .  
\* إلى كل من يقدر العلم ويسعى في طلبه، إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيم لساني. \*زهرة\*



## شكر وتقدير

أولاً وقبل كل شيء، الشكر الجزيل و الحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقنا وأعاننا لإتمام هذا العمل المتواضع .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المؤطر \*د.عابد بوهادي\* على التوجيهات التي قدمها لنا طيلة بحثنا فكان نعم المشرف حيث وجهنا عن الخطأ وشجعنا عن الصواب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا النصيحة من قريب وبعيد و كل أساتذة وعمال قسم اللغة وأدب عربي.

ونتقدم بالشكر و الاحترام و التقدير للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتنا المتواضعة.

\*زهرة\* \*سلمى\*



مُقَلَّمَات

مقدمة:

بسم الله، والحمد لله حمداً كثيراً، نحمده ونشكره حمد العارفين وشكر المؤمنين القانتين والصلاة والسلام على خير الأنام آخر الأنبياء والمرسلين، صلاةً وسلاماً دائماً إلى يوم الدين، أما بعد:

عرف البحث اللغوي في العصر الحديث تطوراً مهماً، نتيجة انفتاح الدراسات اللسانية والنفسية والمعرفية المهمة باللغة على مرجعيات علمية دقيقة ومتطورة، مكنها من بلورة تصورات نظرية مختلفة حول طبيعة اللغة، والعوامل المتحكمة في اكتسابها وإنتاجها. وقد أصبح محط أنظار الكثير من العلماء مما أدى لنشوء نظريات حديثة في اكتساب اللغة وماهيتها وكان من أبرز أصحاب تلك النظريات \*جان بياجيه\* و\*نعوم تشومسكي\*، حيث قدّموا للعلوم مسارات جديدة كانت نتيجة رؤيتهم للغة بنظرة مخالفة لما كان سائداً قبلهم.

وقد أدى هذا الأمر إلى نشوء مدارس جديدة في العلوم التربوية التي أثرت أثراً بالغاً في التربية والتعليم وفي العلوم الأخرى تبعاً لنتيجة التأثير بهذه المدارس.

وظهرت هذه النظريات من أجل تفسير اكتساب اللغة وتعلمها، مما جعل هدفنا هو عرض موجز لأهم هذه النظريات التي كانت مشروع بحثنا النظرية الفطرية والنظرية

المعرفية، الفطرية التي ترى أنّ اللّغة تتطور بفعل عوامل فطرية، وأنّ الإنسان يولد وهو مزود بآليات تساعد على اكتساب لغة بيئته ويمثل هذا الاتجاه عالم اللّسانيات الأمريكي \*نعوم تشومسكي\*.

والنّظرية المعرفية المرتبطة بأعمال السيكلوجي السويسري \*جان بياجيه\* ويصبّ تركيزنا في هذا العمل على إسهامات هاتين النّظريتين باعتبارهما جاءتا لقلب الطاولة على الاتجاه السلوكي الذي ساد لفترة ليست بالقصيرة في حقل تعلّم واكتساب اللّغة.

وكان عنوان مذكرتنا موسوماً ب: "التّعلم بين بياجيه وتشومسكي- دراسة

لسانية-"، في هذا المجال الواسع استوفتنا مجموعة من التساؤلات أهمها:

- هل اللّغة فطرية أم مكتسبة؟ وما هو الاكتساب اللّغوي؟

- ما مفهوم التّعلم والتّعليم وما الفرق بينهما؟

- ماهي مبادئ وأسس النّظرية المعرفية؟

- فيما تتجلى إسهامات الباحثين جان بياجيه ونعوم تشومسكي في ميدان

الاكتساب اللّغوي؟

- ما هو حجم التقارب الذي بينهما؟ وما هي نقط الاختلاف التي تفرقهما؟

من هذه الإشكاليات وغيرها تطرقنا إلى خطة بحث جاءت كالآتي:

مدخل، جاء كتمهيد للبحث تناولنا فيه قراءة لبعض مصطلحات العنوان.

وفصل أول تحت عنوان: "نظرية جان بياجيه المعرفية"، اندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: "النظرية المعرفية ومنطلقاتها"، أما المبحث الثاني فبعنوان:

"نظرية النمو المعرفي وأساسياتها". والمبحث الثالث تضمن: "المصطلحات الرئيسية في النمو

المعرفي ومراحله".

أما عن الفصل الثاني جاء تحت عنوان: "نظرية تشومسكي ومناظرته مع بياجيه" اندرج

تحته ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان: "النظرية التوليدية التحويلية وقواعدها"، أما

المبحث الثاني فبعنوان: "معايير ومبادئ النظرية التوليدية التحويلية". أما المبحث الثالث

فتطرقنا فيه إلى: "مناظرة بياجيه وتشومسكي ونقاط التشابه و الاختلاف بينهما". وكذلك

إلى خلاصة كانت عبارة عن حوصلة لبعض النقاط.

ثم أهينا بحثنا هذا بمخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وخلال مسيرتنا لهذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات على رأسها عدم توفر

الكتب المعالجة لهذا الموضوع، والظرف الرّاهن الذي تمر به البلاد و العالم أجمع، إضافة

إلى تشعب الآراء حوله لكثرة دارجي نحو تشومسكي وما جاء به بياجيه، غير أنّ رغبتنا

في بلوغ هدفنا جعلت تلك الصعوبات بمثابة حافز مولد للرغبة في الاستمرار والتّعرف

على هذين العالمين وإبراز وجهة نظرهما في اكتساب اللّغة، وكذلك لمدى أهمية هذا الموضوع، أمّا عن هدفنا من هذا البحث فهو إعطاء صورة واضحة عن جهود كل من تشومسكي وبياجيه. وكذلك أهم النتائج المتوصل إليها، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي المقارن الذي سرنا عليه في ثنايا هذا البحث، لاعتقادنا أنّ المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الموضوعات.

واعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها: كتاب " النّظرية المعرفية في التّعلم" للدكتور يوسف قطامي، وكتاب "قضايا ألسنية تطبيقية" لميشال زكريا، وكتاب " علم النّفس المعرفي" للدكتور رافع الزغلول... وغيرها من المصادر والمراجع. وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل وأفدنا غيرنا في هذا البحث المتواضع، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشّكر الجزيل إلى كل من ساهم وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف \* الدكتور عابد بوهادي\* حفظه الله.

# مداخل

مفهوم التعليم والتعلم والاكساب اللغوي

لقد اختلف الباحثون والقدامى، والمحدثون في تعريف اللّغة، وتحديد مفهوم لها، لكونها خاصية مميّزة للإنسان ووسيلة اتصال أساسية بين أفراد المجتمع، لذلك حاول الكثير من العلماء صياغة تعريف مانع لها.

## 1- مفهوم اللّغة:

### أ/ لغةً:

جاء في لسان العرب في مادة (ل-غ-ة) اللّسن، وحدّها أنّها أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ، من لَعَوْتُ أي تَكَلَّمْتُ، أصلها لَعَوْتُ، كَكُرَّةٍ، وقلة، وثبة، كلها لامات وواوات، وقيل أصله لغِيٌّ أو لغَوٌْ والهَاءُ عوض، وجمعها لغِيٌّ، برة وبرى، المحكم، وفي الجمع لغات ولغوت، واللغو النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون.<sup>1</sup>

### ب/ اصطلاحاً:

أمّا من المنظور الاصطلاحي فتعددت التعاريف فمنهم من يعرف اللّغة بأنّها: "وسيلة للتعبير عن الفكر، والمشاعر، والآراء ممثلاً بالوسائل الصوتية التي تدل عليها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، "لسان العرب"، مادة: (ل.غ.ة)، ص 214 .

<sup>2</sup> ينظر، د، رافع النصير زغلول: "علم النفس المعرفي"، د: الشروق - عمان، الأردن، ص 222 .

وعرفها اللسانيون بأنها: " نظامٌ من العلامات المتواضع عليها اعتباراً التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادةً وسيلةً للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بين الآخرين، وذلك ( بواسطة ) الكلام، والكتابة".<sup>1</sup>

ويعرفها ابن جنّي بقوله: " أمّا حدّها فإنّها أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ".<sup>2</sup> ويعتبر تشو مسكي اللغة تنظيمًا عقلياً فريداً من نوعه: " حيث إنّها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحرّ، بل لا تخضع اللغة في استعمالها الطبيعية إلى حافز خارجي، ولا إلى أي حالة داخلية يمكن تحديدها بصورة مستقلة، كما أنّها ليست عادات كلامية أو عملاً لا إرادياً".<sup>3</sup>

وعرفها ابن خلدون بأنها: "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكةً متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها".<sup>4</sup>

"اللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتبارية، تمكن الناس في ثقافة معينة، أو آخرين درسوا هذه الثقافة، من أن يتواصلوا ويتفاعلوا فيما بينهم".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. محمد محمد يونس علي: "مدخل إلى اللسانيات"، د: الكتاب الجديدة"، ط: 1، 2004م، ص26.

<sup>2</sup> - ابن جنّي: "الخصائص"، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة، 2006م، ص33.

<sup>3</sup> - ميشال زكريا: "الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط: 1، 1980م، ص266.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان ابن خلدون: "مقدمة"، د: الكتاب اللبناني، بيروت 1961م، ط: 1، ص1056.

<sup>5</sup> - د. دوجلاس براون، "أسس تعلم اللغة وتعليمها"، تر: عبده الراجحي، د: النهضة العربية، بيروت 1994م، ص23.

مما لا يغرب عن أحد هو أن الإنسان منذ أن وُجد في هذا الكون مافتئ يسعى لتشكيل شبكة من العلاقات تربطه بوسطه الطبيعي والاجتماعي، بواسطة نظام معقد من العلامات الدالة، قاصداً من ذلك إلى إدراك حقيقة هذا الوسط والإمساك بنسيج بنائه المتغير والقار. وقد لا يتحقق له ذلك إلا بالتفاعل معه عن طريق الفهم الجيد لحركة عناصره الفعالة التي تكون بنية نظامه، وعملية اكتسابه للمعرفة.

## 2- مفهوم الاكْتساب:

### أ/ لغة:

في معاجم اللغة (اكتساب) اسم مصدر (اكتسب) ويُقصد به الربح، أي بمعنى طلب الرزق وتحصيل المال، يقول ابن منظور (كسب)، الكسب، طلب الرزق وأصله الجمع، كَسَبَ، يَكْسِبُ، كَسَبًا، وَتَكَسَّبَ وَاكْتَسَبَ.<sup>1</sup>

قال ابن جنّي في قوله تعالى: **\*\*لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ\*\***.<sup>2</sup> عبر عن

الحسنة بكسبت، وعن السيئة بما اكتسبت، والكسب قد يكون في المال، أو العلم.

<sup>1</sup> - ينظر، ابن منظور: "لسان العرب"، وما بعدها، مادة (كسب)، ج: 13، ص 62.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية 286.

## ب/اصطلاحاً:

يعد الاكْتساب مرحلةً مهمةً في حياة الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، وهو فعل لا شعوري يحدث للفرد في مختلف مراحل حياته، وهو "مجموع المواقف، والمعارف، والكفاءات، والتجارب التي حصل عليه، وامتلكها فعلاً، شخص من الأشخاص."<sup>1</sup>

وفي تعريف آخر: "هي زيادة في أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلمه أنماطاً جديدة للاستجابة، أو تغير أنماط استجابته القديمة، كما تعني نمواً في مهارة التعلّم أو التّضج أو كليهما."<sup>2</sup>

وهناك من يعرف الاكْتساب بأنّه: "زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلمه أنماط جديدة للاستجابة، أو تغير أنماط استجابته القديمة."<sup>3</sup>

وتسمى هذه العملية أيضاً بالتعلّم الطبيعي، التعلّم الضّمّني، والتعلّم بشكل لا إرادي.

كلها مفاهيم ومصطلحات تشير إلى أنّ عملية الاكْتساب تتم بطريقة غير واعية ولا منظمة حيث تكون لعملية التقليد والمحاكاة دوراً أساسياً فيها.

من خلال تعرض الفرد إلى فرص الاتصال بشكل مستمر ودائم في مختلف المواقف

الحياتية من خلال اللّغة بشكل عفوي حسبما تقتضيه الحاجة الاتّصالية الاجتماعية.

<sup>1</sup> - بدر الدين التريدي: "قاموس التربية الحديثة"، المجلس الأعلى للغة العربية، مادة كسب، الجزائر 2010م.

<sup>2</sup> - د.حسن شحاتة: "معجم المصطلحات التربوية والتّفسية"، د: المصرية اللبنانية، ط:1، 1424هـ-2003م.

<sup>3</sup> - مرهف كمال الجاني: "معجم علم النفس و التربية"، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج: 1، ص:6.

## 3- الاكْتساب اللّغوي:

أثبتت الأبحاث الحديثة حساسية الفص الأيسر لنوعية لغوية معينة منذ الميلاد وحتى بعد يوم واحد من الميلاد حيث تظهر مقدرة كبيرة للفص الأيسر للأصوات الكلامية.

"واتفق البعض على أنّ قدرة الفص المخي على تعلّم لغة واكْتسابها يتم في مرحلة النضج المناسبة من العمر ولم يحدّدوا هذه المرحلة. بينما اتفق البعض الآخر على أنه توجد فترة حاسمة في اكْتساب اللّغة لدى غالبية الناس في تلك الفترة الحرجة، يتوقع فيها أن يتقدم اكْتساب اللّغة بشكل عادي ولكن خارجها يكون اكْتساب اللّغة صعباً إن لم يكن مستحيلاً".<sup>1</sup>

ويقصد باكْتساب اللّغة: " تلك العملية غير الشعورية، وغير المقصودة، التي يتم بها تعلّم اللّغة الأم، ذلك أنّ الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك. ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال، وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منظمة في قواعد اللّغة، وطرائق استعمالها، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في

<sup>1</sup> - ينظر، د. فوزية محمود النجاشي: " إستراتيجيات حديثة في برامج تنمية اللّغة و الإبداع لطفل ما قبل المدرسة"، د: الكتاب الحديث، ط: 1، 1428هـ-2008م، ص 29.

عملية التّعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللّغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع".<sup>1</sup>

إنّ اكتساب اللّغة عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته وقوانينها" وإن كان يملك القدرة الكامنة التي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم وينتج عدداً غير محدود من الجمل الجديدة".<sup>2</sup>

فليست قدرة الإنسان على اكتساب اللّغة مقصورةً على كبر حجم دماغه عن الحيوانات، بل إنّ هذا الدّماغ يختلف في تكوينه وبنيته التّشريحية وقدرته الاستيعابية، وهذه القدرة الدّاتية هي موهبةً فطريةً منحها الله لبني الإنسان دون سائر المخلوقات.

- يعد اكتساب اللّغة من أهم الجوانب المميّزة للسلك البشري، ويعني الحصول على المعرفة أو المعلومات من البيئة التي يعيش فيها الفرد من خلال تفاعله مع البيئة.

- ونجد أنّ الاكْتساب اللّغوي عند تشومسكي متعلق بفطرية الإنسان منذ ولادته.

#### 4- مفهوم التّعليم:

تعددت التّعريف حول مصطلح التّعليم بين العلماء والمختصين فهو مصطلح يطلق على

العملية التي تجعل الآخر يتعلّم، ويقع على العلم والصّنع ويعرف بأنّه:

<sup>1</sup> - ينظر، سيّد أحمد منصور عبد المجيد: "علم اللّغة التّفسي"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص184.

<sup>2</sup> - حسام البهناوي: "علم اللّغة النفسي واكْتساب اللّغة"، مكتبة الغزالي، الفيوم، ص32.

"معلومات تُلقى ومعارف تُكتسب، أو نقل المعلومات منسقةً، إلى المتعلمين، وهو نقل المعارف، أو الخبرات، أو مهارات وإيصالها إلى الفرد أو أفراد بطريقة معينة".<sup>1</sup>

وفي تعريف آخر هو: "تغيرٌ ثابتٌ نسبياً في السلوك، ينشأ عن نشاط يقوم به الفرد أو عن التدريب أو الملاحظة ولا يكون نتيجة عملية التّضج الطبيعي".<sup>2</sup>

أمّا في المعاجم فقد ورد أنّه: "مساعدة مختص ما على أن يتعلّم كيف يؤدي شيئاً ما أو تقديم تعليمات أو توجيهه في دراسة شيء ما أو تزويد بالمعرفة أو الدفع إلى الفهم والمعرفة".<sup>3</sup>

"التّعليم هو تعديل في السلوك، في الاتجاه المنشود، فكل عمل تعليمي جيّد لابد أن يكون له هدفٌ تربويٌّ في نفس الاتجاه".<sup>4</sup>

يتّضح لنا من هذه التعاريف أنّ التّعليم غير مرتبط بعملية التّضج الطبيعي عند الشخص، بل هو نشاط يقوم به المتعلم أو الطالب في الحياة، إضافة إلى أنّ غايته تكمن في المساعدة وتعديل السلوك أو تغييره نسبياً.

ولا يشترط أن يكون التّعليم مقصوداً أو غير مقصود، مخطط أو غير مخطط، ويُنفذه ويقوم به المعلم أو غير المعلم قصد الإفادة والتّعلم واكتساب الخبرات.

<sup>1</sup> - ينظر، د. محسن علي عطية "المناهج الحديثة و طرائق التّدرّيس"، د: المناهج للنشر والتوزيع، 1430هـ-2009م، ص338.

<sup>2</sup> - ينظر، حيري خليل الجميلي "السلوك الانحرافي في إطار التّخلف والتّقدم"، المكتب الجامعي الحديث مصر، 998، ص85.

<sup>3</sup> - د.علي أحمد مدكور: "نظريات المناهج التربوية"، د: الفكر العربي، 1427هـ-2006م، ص 201.

<sup>4</sup> - د.دوجلاس براون: "أسس تعلم اللّغة و تعليمها"، تر: عبده الراجحي، د: النهضة العربية، بيروت 1994م، ص25.

## 5- مفهوم التعلّم:

يعتبر التعلّم أحد المفاهيم الأساسية في المعرفة، لم يسهل على العلماء والمختصين وضع تعريف مانع له، والسبب أنّه لا يمكن ملاحظة عملية التعلّم بشكل مباشر، أو أن تقوم بتدريسه كوحدة منعزلة.

فمنهم من يعرفه على أنّه: " نشاطٌ ذهنيٌّ، يعتمد على قدرة الفرد الابتكارية في استخدامه القليل الذي تعلمه في مواقف جديدة."<sup>1</sup>

وفي تعريف آخر التعلّم هو " نشاطٌ يبديه الفرد في أثناء التّعليم، أو التّدريس بقصد اكتساب المعارف أو المهارات ويكون تحت إشراف المدرس أو بدونه، ويعرف بأنّه تعديل السلوك."<sup>2</sup>

ويعرّف أيضاً بأنّه: "تغيّرٌ ثابتٌ نسبياً في سلوك الكائن الحي يحدث نتيجة الممارسة ولا يرجع لعوامل التّضج الجسمي أو نتيجة لتغيرات مؤقتة مثل: عوامل التعب أو ارتفاع في درجة الحرارة، والتّعلم عملية معقدة تخضع لظروف كثيرة تتطلب توافر شروط خاصة، كما أنّ له مراحل."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - د. علي أحمد مدكور: "تدريس فنون اللّغة العربية"، د: الفكر العربي، القاهرة، 1467هـ-2006م، ص 71.

<sup>2</sup> - ينظر، د. محسن علي عطية: "المناهج الحديثة وطرائق التّدريس"، د: المناهج للنشر و التوزيع، 1430هـ-2009م، ص 340.

<sup>3</sup> - ينظر، د. فرج عبد القادر طه: "معجم علم النفس والتحليل التّفسي"، د: النهضة العربية، بيروت، ط: 1، ص: 128.

يرى بعض المختصين أنّ التّعلم هو " العملية التي نستدل عليها من التّغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد أو العضوية الناجمة عن التفاعل مع البيئة أو التدريب أو الخبرة ".<sup>1</sup>

"التّعلم عملية عقلية عليا أو راقية تستوعب مجالات عديدة في الحياة، وتمتد طوال هذه الحياة، من المهدي إلى اللحد".<sup>2</sup>

يعرفه عمر لعويّرة بأنّه: " عملية تثبيت للعناصر في الذاكرة بحيث يمكن استعادتها أو التّعرف عليها".<sup>3</sup>

من هنا نخلص إلى أنّ التّعلم نشاط ذهني بالدرّجة الأولى، وأنّه اكتساب وحصول على الشيء، كذلك هو تغيير في السلوك، فالإنسان دائم التّعلم سواء من مدرسته أو مجتمعه.

## 6- الفرق بين التّعلم والتّعليم:

هناك تداخل بين مفهومي التّعلم والتّعليم إلّا أنّه يمكن التميّز بينهما:

- التّعلم علم يبحث في ظاهرة تعديل أو تغيير سلوك الكائن الحي، أمّا التّعليم فإنّه فنّ مساعدة للآخرين على التّعلم أي أنّ التّعليم يثير نشاط التّعلم لاكتساب نوع جديد من السلوك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، عبد المجيد نشواقي: " علم النفس التربوي"، د: الفرقان للنشر و التوزيع، ط:4، 1423هـ- 2003م، ص 274.

<sup>2</sup> - ينظر، د.أحمد محمد عبد الخالق: " مبادئ التّعلم"، د: المعرفة الجامعية، ط:2، 2001م، ص13.

<sup>3</sup> - عمر لعويّرة: "علم النفس التربوي"، د: الهدى، عين ميله- الجزائر1312هـ- 2004م، ص47.

<sup>4</sup> - ينظر، مريم سليم: "علم نفس التّعلم"، د: النهضة العربية، لبنان، ط:1، 2003م، ص31.

- التّعليم هو العملية والإجراءات في حين أنّ التّعلم هو ما ينجم عن تلك العملية

وإجراءاتها من تغيير أو تعديل في سلوك المتعلم.<sup>1</sup>

- عملية التّعليم تنصّب على المتعلم ولا تكون لها نتيجة إلاّ بقدر ما تساعد على

حدوث التّعلم، ولأنّ المعلم لا يستطيع أن يبيع إلاّ في وجود المشتري. ويمكن النّظر إلى

التّعليم باعتباره العملية والتّعلم ناتج هذه العملية.<sup>2</sup>

وفي الأخير يتّضح لنا أنّ التّعليم وسيلة تحتاج لطرفين هما المعلم والمتعلم بينما التّعلم هو

غاية.

<sup>1</sup> - ينظر، د محس علي عطية: " المناهج الحديثة و طرائق التّدرّيس"، د: المناهج 2009-1430هـ، ص 341.

<sup>2</sup> - ينظر، عصام نورية سرية: " سيكولوجية التّعليم"، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2006م، ص 11.

# الفصل الأول

"نظرية جان بياجيه البنائية"

## 1. نبذة عن حياة جان بياجيه:

ولد \*جان بياجيه\* في 9 أغسطس 1896م في "نويشاتل" في سويسرا من أهم متدنية ربه حسب تعاليم البروتستانتية، وأب كان أستاذاً للتاريخ في جامعة البلدة، كان قد تفرع لكتابة تاريخ نويشاتل، وبعض الكتابات الأدبية، فخلف عدم التوافق الميتافيزيقية هذا بين والديه، أثراً باكراً على تفكيره، وخلف لديه الصراع بين العقيدة الدينية والمعرفة. أصبح \*جان بياجيه\* ناضجاً، فقد اهتم بين السابعة والعاشر من عمره بالميكانيك أولاً ثم اتجه إلى تربية العصفير.<sup>1</sup>

كما كتب مقالته الأولى وهو في الثانية والعشرين، ونال الدكتوراه في علم الأحياء من جامعة نيوشاتل وهو في الثانية والعشرين.

وبعد ذلك بوقت قصير كتب روايةً طويلةً سماها \*البحث\*، أثار فيها أسئلةً ظلت تشغل باله طوال حياته.<sup>2</sup>

في عام 1955م أسس \*جان بياجيه\* المركز الدولي لدراسة المعرفة الوراثة في جنيف، وبعد اعتزاله من رئاسة المعهد، ظل أستاذاً فخرياً في الجامعة. ومنذ تأسيسه لهذا المعهد تميزت كتاباته بالفرة والغزارة، من أهم كتبه علم الأحياء والمعرفة الذي نشر في عام

<sup>1</sup> - ينظر، جان بياجيه: "الإبستمولوجيا التكوينية"، تر: السيد نفاي، د: التكوين، دمشق، ط: 2004م، ص 14.

<sup>2</sup> - ينظر، د. عطية محمود هنا: "نظريات التعلم -دراسة مقارنة-، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر 1983م، ص 289.

1976م، والذي كان قد وضع خلاصةً له عام 1918م، كرسالة في الحياة يتحدث فيه عن العلاقة بين التطور البيولوجي و النمو الفردي، وقارن بين العملية التعليمية التي تستطيع الكائنات الحياة بموجبها أن تتكيف مع التغيرات في بيئتها من جهة، والعملية التي يستطيع الأطفال بموجبها من فهم أكثر للعالم الذي يعيشون فيه من جهة أخرى، والكتاب الآخر هو تطور التفكير أو الموازنة في البني المعرفية يعالج فيه قضية التعلم.<sup>1</sup>

قام \*جان بياجيه\* بنشر ما يزيد عن عشرين (20)، بحثاً في حقل علم الحيوان، أما المرحلة الثانية من أبحاثه، فقد تضمنت ولادة أطفاله الثلاثة: (جاكلين، لورنس، ولووسين) في الأعوام 1925م، 1927م، 1931م، مما وفر له مختبراً سيكولوجياً لتدوين ملاحظته الخاصة بالتّمو المعرفي.

كرس أبحاثه كلها لدراسة التّمو العقلي عند الأطفال محاولاً بذلك فهم شكل التفكير عند الراشد، أضف إلى ذلك، اهتمامه بالدّافعية والإدراك والاتجاهات والقيم عند الأطفال، ولقيت أبحاثه تأثيراً كبيراً، في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ترجمت أبحاثه من الفرنسية إلى الإنجليزية في العشرينيات من القرن الحالي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، علي راجح بركات: "نظرية بياجيه البنائية في التّمو المعرفي"، قسم علم النفس، جامعة أم القرى.

<sup>2</sup> - ينظر، د. سليمان جميلة: "محطات في علم النفس العام"، د: هومة للطباعة، الجزائر، 2014م، ص 663-664.

توفي \*جان بياجيه\* في أواخر سبتمبر 1980م بعد أن ساهم بدراسته الواسعة والأصيلة، وكذلك مجموعة من المؤلفات والكتب والمقالات عن النمو المعرفي عند الطفل.<sup>1</sup>

## 2. مفهوم النظرية:

إنّ معنى النظرية ومفهومها يأتي من خلال اتجاه البحث الأساسي على افتراض أنّ الميادين التطبيقية ترتبط ارتباطاً وثيقاً وحتمياً بالتقدم الذي تحرزه العلوم الأساسية التي تعتمد عليها، إلاّ أنّنا يجب أن نؤكد أنّ البحث في العلوم الأساسية يهتم باكتشاف القوانين العامة للظواهر الفيزيائية والبيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية إلاّ أنّ تصميم البحوث الأساسية لا يتضمن في العادة أي اهتمام مقصود بمشكلات التطبيق لأنّها تهدف في جوهرها إلى تقدم المعرفة.<sup>2</sup>

يعد مصطلح النظرية مصطلحاً عاماً جرى استخدامه في معظم العلوم التي انشغل بها الإنسان، فهي في صورتها الأنموذجية عبارة عن صياغة كمية أو كيفية موجزة ومحكمة، وعالية التجريد، تعبر عن نسق استنباطي تصوري، وافتراضي، وتعمل بمثابة دليل موجه للبحث العلمي في مجالها، كما تفسر ظاهرات موضوع تنظيرها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، أ. يحيى بن عبد الله الرافي: "نظرية بياجيه في النمو المعرفي"، ماجستير علم النفس التربوي.

<sup>2</sup> - ينظر، أ.د. محمد حاسم العبيدي: "علم النفس التربوي وتطبيقاته"، د: الثقافة للنشر و التوزيع 1430هـ-2009م، ط: 1، 2004م.

<sup>3</sup> - ينظر، أ.د. حسن شحاتة: "معجم المصطلحات التربوية النفسية"، د: المصرية اللبنانية، ط: 1، 1424هـ-2003م.

كما تعرف النظرية في أبسط معانيها بأنها: " مجموعة من المصطلحات والتعريفات والاقتراحات، لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها".<sup>1</sup>

عرفها جميل صليبا بقوله: " النظرية قضية تثبت برهان وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ".<sup>2</sup>

وتعتبر النظرية طريقة لإعطاء معنى لموقف مضطرب وذلك لكي تسمح لنا وبطريقة فعالة أن نحمل نسق عاداتنا، وأهم من ذلك أن نطوع هذه العادات أو ننبذها كلية، ونحل أخرى جديدة محلها كما يتطلب الموقف وبناءً على ذلك. فإن النظرية في المنطق الذي أُعيد بناؤه سوف تبدو كأداة لتفسير ونقد وتوحيد القوانين الراسخة وتطويعها لتناسب مع البيانات غير المتوقعة في تكوينها وكذلك بتوحيد السعي نحو اكتشاف تعميمات جديدة أكثر قوة.<sup>3</sup>

أما جريفت فيعرف النظرية بأنها: "مجموعة من الفروض يمكن عن طريقها و باستخدام المنطق الرياضي للتوصل إلى قوانين تجريبية، ومن ثم تعطي النظرية توضيحاً لهذه القوانين التجريبية".

<sup>1</sup> - دوسنان حكيمية: " النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي - البحث الاجتماعي نموذجاً -" جامعة سكيكدة، مجلة الآفاق .

<sup>2</sup> - جميل صليبا: " المعجم الفلسفي"، الشركة العالمية للكتاب، ج: 2، ط: 1994م، ص 377.

<sup>3</sup> - ينظر، جورج بوشامب: " نظرية المنهج"، تر: ممدوح محمد سليمان، د: العربية للنشر و التوزيع، ط: 1، 1987م، ص 26.

يعرفها فيسْت بأنها: " مجموعة من الافتراضات المترابطة التي يمكن أن تستخلص عن طريق الاستدلال العقلي المنطقي واختيار الفرضيات. "

ويمكن اعتبار النظرية نسقاً استنباطياً يتكون من مجموعة قضايا يحتل بعضها مكانة المقدمات والمسلمات ويحتل بعضها مكانة الفروض ويحتل بعضها الثالث مكانة النتائج العامة.<sup>1</sup>

وفي تعريف آخر النظرية هي: " علاقة بين مبدئين أو أكثر، أو هي عبارة عن جملة، أو تقرير يشرح أحداثاً متنوعة تشمل عدداً من الفروض العلمية، والفرض هو تصورٌ ذهنيٌ تجاه ظاهرة، أو مشكلة معينة كنظرية فيثاغورس.<sup>2</sup>

### 3. مفهوم المعرفة:

يرى \*جان بياجيه\* أن المعرفة لا تمثل الحقيقة أو الواقع، فالمعرفة ليست تمثيلاً دقيقاً لشيء في الخارج، لكنها أداة توجيه (أو خارطة) للأفعال، والعمليات التصورية التي ثبت نجاحها من خبرة المتعلم، فجان بياجيه يرى أن الآلية التي تساعد على نمو عملية الإدراك أو الفهم هي ذات الآلية التي تتم في عملية تطور الأحياء.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، أ.د. يوسف محمود قطامي: " نظريات التعلم و التعليم"، د: الفكر، ط:1، 2005م-1426هـ، ص 21.

<sup>2</sup> - د. محسن علي عطية: " المناهج الحديثة و طرائق التدريس"، د: المناهج 2009م-1430هـ، ص 88.

<sup>3</sup> - ينظر، راشد بن حسين عبد الكريم: " النظرية الاجتماعية وتطبيقها التدريسية في المنهج"، جامعة الملك سعود، 1432هـ، ص 10.

يمثل هذا المستوى أبسط العمليات العقلية، وأولها يتعرف الفرد فيه على الأشياء أو يميز بعضها وفق المعطيات المقدمة له.

كما يقصد به القدرة على تذكر المعلومات أو المعارف سواء بالتعرف عليها أو باستدعائها من الذاكرة بصورتها نفسها أو بشكل مقارب جداً للذي سبق تعلمها من قبل.<sup>1</sup> توجد من المعرفة معرفتان هما: البسيطة مثل: الإدراك، والمعرفة المعقدة مثل: الفهم، وتتضمن معرفة المعلومات الدقيقة.<sup>2</sup>

يعرفها ابن منظور في قوله: "عرفت زيدا ونقول عرف لأن الشيء لا عارف وربما وضعوا اعترف موضع كما وضع عرف موضع اعترف، وقد تعارف القوم أي عرف بعضهم بعضاً، كما أن العارف هي الوجوه والمعروف الوجه لأن الإنسان يُعرف به ومعارف الأرض وجهها أو ما عرف عنها"<sup>3</sup>

- لقد ميّز جان بياجيه بين نوعين من المعرفة هما:

### أ/المعرفة الصورية ( الشكلية):

هي التي تعتمد على التعرف على الشكل العام للمثيرات، وبذلك فهي لا تنبع من المحاكمة العقلية، ولا تنبع المعرفة الصورية من التحليل العقلي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، أ.د. حسن شحاتة: "معجم المصطلحات التربوية والتفسرية" د: المصرية اللبنانية، ط: 1، 1424هـ- 2003م، ص281.

<sup>2</sup> - ينظر، د. فرج عبد القادر شحاتة: "معجم علم النفس و التحليل النفسي"، د: النهضة العربية، بيروت، ط: 1، ص422.

<sup>3</sup> - ابن منظور: "لسان العرب"، د: إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1999م، ج: 13، ص 153، 154.

<sup>4</sup> - ينظر، د. نايف حرما: "اللغات الأجنبية - تعلمها و تعليمها-"، علم المعرفة، 1998م، يونيو، ص61.

فمثل هذه المعرفة عادة ما ترتبط بالشكل الذي تكون عليه الأشياء في العالم الخارجي، ولهذا السبب سُميت بهذا الاسم فالتَّعرف على الأشياء في هذا العالم يعتمد على معرفة الشكل العام لمثل هذه الأشياء، وهي معرفة مباشرة.

### ب/ المعرفة الإجرائية:

هي معرفة غير مباشرة ولا ترتبط بالأشياء بمعانيها الحرفية، وتتخذ عدة مستويات تبعاً لعمليات النمو التي يمرُّ فيها الفرد بمراحل مختلفة، إذ تتغير من مرحلة لاحقة خلال عمليات التطور المعرفي.

تنطوي على التَّوصل إلى الاستدلال على أي مستوى من المستويات، وتحكم هذه المعرفة من المحاكمة العقلية.<sup>1</sup>

المعرفة الإجرائية تهتم بالكيفية التي تتغير عليها الأشياء من حالتها السابقة إلى حالتها الراهنة، أمّا الشُّكلية فتهم بالأشياء في حالتها الساكنة في لحظة زمنية معينة.<sup>2</sup>

نظريات التعلُّم من الأمور المهمة لبناء التَّطبيقات التدريسية، وتطويرها، ومنها النَّظرية المعرفية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين كاحتجاج على النَّظريات السلوكية، وقد كانت نتيجة إجراء بحوث مكثفة حول الأثر الذي تتركه العمليات العقلية

<sup>1</sup> - ينظر، د. ميشال زكريا: "قضايا ألسنسة تطبيقية"، د. العلم للملايين، ط: 1، 1993م، ص 80.

<sup>2</sup> - ينظر، د. محمود هنا: "نظريات التعلُّم - دراسة مقارنة"، علم المعرفة، أكتوبر 1983م، ص 285.

في التعلّم، وقام اهتمام النظرية المعرفية على سيكولوجية التفكير، ومشاكل المعرفة، والإدراك، والشخصية.

#### 4. مفهوم النظرية المعرفية:

إنّ النظرية المعرفية معنيةٌ بالعمليات الذهنية، والمعالجات، والتدخلات المستمرة في موضوع التعلّم (التفكير فيه) بهدف تنظيمه وإدماجه في بيئة التعلّم المعرفية.

وتقتضى النظرية المعرفية أنّ التعلّم المعرفي (التفكير) هو نتيجة محاولة الفرد الجادة لفهم العامل المحيط به عن طريق استخدام أدوات التفكير المتوافرة لديه.

وتختلف نوعية، وكمية المادة العلميّة التي يستوعبها الفرد ويتمثلها باختلاف الآراء، والمعتقدات والمشاعر، والتوقعات، فعلى سبيل المثال: قد يحضر طالبان درساً ما، ولكن يختلف كل منهما في مدى فهمه وكيفية استيعابه للهدف أو الدرس باختلاف خلفية وأسلوب تعلّم طريقة معالجة الطلاب للمادة المعروضة أمامه.<sup>1</sup>

وتشير النظرية المعرفية إلى تصور نظري لتعليم اللغات، يستند إلى الفهم الواعي لنظام اللغة كشرط لإتقانها، وأنّ الكفاية اللغوية سابقة على الأداء اللغوي وشرط حدوثه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. يوسف قطامي: "النظرية المعرفية في التعلّم"، د: المسيرة، ط:1، 2013م-1434هـ، ص 32.

<sup>1</sup> - ينظر، د. راشد بن حسين عبد الكريم: "النظرية البنائية الاجتماعية و تطبيقاتها التدريسية في المنهج"، جامعة الملك سعود 1432هـ-2011م، ص14.

هذا يعني أن يتوافر لدى المتعلم درجة من السيطرة الواعية على النظام الأساسي للغة، حتى تنمو لديه إمكانيات استعمالها بسهولة ويسر في المواقف الطبيعية.<sup>1</sup>

النظرية المعرفية تركز على العمليات التي تجري داخل الفرد مثل: التفكير والتخطيط واتخاذ القرارات وما شابه، أكثر من تركيزها على البيئة الخارجية أو الاستجابات الظاهرة.<sup>2</sup>

وتعتبر نظرية جان بياجيه هي الأساس الذي تقوم عليه النظرية المعرفية النمائية، حيث تتضمن نظريته دور اللغة في نمو وتطور التفكير، فللغة تعد انعكاساً مباشراً لما يفكر فيه الأطفال.<sup>3</sup>

إن اكتساب اللغة في رأي جان بياجيه ليس عملية اشتراكية بقدر ما هو وظيفة إبداعية فالنمو المعرفي يقع في مراحل متباينة كمّاً وكيفاً، وهذه المراحل ترتبط باستعدادات الطفل المتمثلة في العمر الزمني، وطبقاً له فإنّ الطفل في الثالثة من العمر تقريباً يكون قرابة نصف كلامه متركزاً حول ذاته وفي سن السابعة يتناقص الأمر إلى الربع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. علي أحمد مذكور: "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - النظرية والتطبيق -"، د: الفكر العربي، ط: 1، 1427هـ-2006م، ص 45.

<sup>2</sup> - فاطمة محمد الشبيخي: "نظرية المعرفة"، ماجستير المناهج وطرق التدريس المملكة العربية السعودية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز .

<sup>3</sup> - نازك إبراهيم عبد الفتاح: "مشكلات اللغة و التخاطب في ضوء علم النفس اللغوي"، د: قباء للطباعة و النشر، ط: 2002م، ص 152.

<sup>4</sup> - سعاد عباسي: "القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل (مرحلة ما قبل التمدرس)"، ص 34 بتصرف.

رغم أنّ الطفل يكتسب التسمية المبكرة للأشياء عن طريق المحاكاة، ويقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغوية إلا أنّ الكفاءة لا تكتسب إلاّ بناءً على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثمّ يعاد تنظيمها وفق تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.<sup>1</sup>

ونخلص إلى أنّ النظرية المعرفية تعنى بدراسة العمليات العقلية الداخلية، التي تحدث داخل عقل المتعلم من كيفية اكتسابه للمعرفة، وتنظيمها، وتخزينها في ذاكرته.

## 5. منطلقات النظرية المعرفية:

تعتمد هذه النظرية على عدة منطلقات من أهمها ما يأتي:

- اللّغة الحيّة محكومة بقواعد أو نظم ثابتة، وتعلم اللّغة عملية إدراك عقلي واع لنظامها، واستخدام اللّغة يعتمد على قدرة الفرد على ابتكار جمل وعبارات لم يسبق له سماعها واستخدامها.

- إنّ قواعد اللّغة ثابتة في أنفسنا، فقدرتنا على استعمال اللّغة ليس سببه هو أنّنا نكرر ما سمعناه بشكل آلي بحت، ولكن في قدرتنا الذهنية على تطبيق قواعد ثابتة على أمثلة متغيرة.

<sup>1</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية"، د: العلم للملايين، ط:1، 1993م، ص 83.

● فقواعد اللّغة مثل : قواعد الشطرنج، يتقنها الفرد إن تعلّمها في موقف طبيعي

يمارس فيه بالفعل هذه القواعد.

● الإنسان خاصة مزود بالقدرة على تعلّم اللّغات، إن تعلّم اللّغة بصفة إنسانية. فهو

موجود في الأنساق البيولوجية للإنسان، فتعلّم اللّغة أمرٌ يمكن أن يحدث في أي وقت من

حياة الإنسان مادام قد أخذ مكانةً في موقف ذي معنى لديه.

● إنّ تعلّم اللّغة يتضمن التّفكير بها، وأنّ الممارسة الواعية للّغة هي تلك التي تتم في

إطار من المعنى وليس في مجرد التدريب الآلي عليها.<sup>1</sup>

● تولّي هذه النّظرية المعرفية اهتماماً خاصاً بتعليم المهارات اللّغوية الأربع في وقت

واحد.

● تعتبر السيطرة على نظام اللّغة شرطاً لممارستها، وهذا يعني ضرورة السيطرة على

الأنظمة الصّوتية و المعجمية بالإضافة إلى نظام القواعد النّحوية.

● تعتمد هذه النّظرية على عنصر الفهم، الذي يعني أن تكون الممارسة اللّغوية

ممارسة واعية، وليست تكراراً آلياً لتدريبات نمطية مكررة دون معرفة للأسباب الحقيقية

وراءها.

<sup>1</sup> - ينظر، د. علي أحمد مدكور: "تدريس فنون اللّغة العربية"، د: الفكر العربي، القاهرة 1427هـ-2006م، ص71.

- الممارس للغة من خلال هذه النظرية لديه مصفاة، تمر من خلالها الممارسة اللغوية قبل وقوعها.<sup>1</sup>

## 6. نظرية بياجيه في النمو المعرفي:

تعتبر نظرية بياجيه من أكثر نظريات النمو المعرفي شيوعاً في ميادين علم النفس، ومن أكثرها تأثيراً في المنحى المعرفي (العقلي) للتعلم، ونظراً لأهمية هذه النظرية، لا بد من وقوف على وجهة نظر بياجيه في مسألة النمو النفسي، والتعرف على المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي يطرحها، ومن ثمّ البحث في مراحل النمو المعرفي التي يقوم بها.

يرى بياجيه أنّ النظريات النمو المعرفي الكلاسيكية تأخذ في حسابها ثلاثة جوانب أساسية، تساهم في تشكيل خبرات الفرد، وهي: النضج البيولوجي، والتفاعل مع البيئة الطبيعية، والتفاعل مع البيئة الاجتماعية.

ويعتقد بياجيه أنّ هذه النظرية تهمل عاملاً رابعاً أساسياً في النمو يدعوهم بالتوازن، ويعمل على تنسيق العوامل الثلاثة الأخرى.<sup>2</sup>

كرّس بياجيه حياته كلّها لدراسة عمليات النمو المعرفي عند الأفراد لدرجة أنّ هذا الاهتمام جعله مميزاً بين علماء النفس. وقد أصدر العديد من المؤلفات حول النمو العقلي بناءً على ملاحظاته ودراساته المستفيضة على أطفاله.

<sup>1</sup> - ينظر، د. علي أحمد مدكور: "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها-التّظريّة و التطبيق"-، د: الفكر العربي، ط: 1، 1476هـ-2006م، ص46.

<sup>2</sup> - ينظر، د. عبد المجيد نشواني: "علم النفس التربوي"، الأردن، د: الفرقان، ط: 4، 1423هـ-2003م.

وتعد نظرية بياجيه من أوائل النظريات في مجال النمو العقلي فهي من أكثر النظريات شمولية لتفسيرها للنمو العقلي عند الأطفال، وتعتبر من أهم النظريات في دراسة القدرة المعرفية لدرجة أن ما جاء فيها من الأفكار والملاحظات والتفسيرات حول النمو العقلي شكّل محطّ اهتمام العديد من الباحثين لعدة عقود.<sup>1</sup>

ينظر بياجيه إلى النمو المعرفي في زاويتين وهما: "البنية العقلية والوظائف العقلية". ويرى أن النمو المعرفي لا يتم إلا بمعرفتهما، أما البناء العقلي فيشير إلى حالة التفكير التي توجد في مرحلة ما من مراحل نموه، والوظائف العقلية تشير إلى العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع مشيرات البيئة التي يتعامل معها.<sup>2</sup>

ويشير النمو المعرفي إلى التغيرات التّمائية التي تطرأ على البناء المعرفي والعمليات المعرفية للفرد، وهو موضوع هام من مواضيع علم النفس المعرفي، وقد انعكست هذه الأهمية من خلال الدراسات المكثفة التي تناولت هذا الجانب.

## 7. أساسيات نظرية جان بياجيه :

يرى جان بياجيه أن التّعلم الحقيقي الذي له معنى، هو التّعلم الذي ينشأ عن التّأمل، أو التّروي، فالتّعزيز لا يأتي من البيئة كمكافأة، بل ينبع التّعزيز بالضبط من أفكار المتعلّم ذاته.

<sup>1</sup> - ينظر، فاطمة محمد الشّيخي: "نظرية المعرفة"، ماجستير المناهج وطرق التّدرّيس 1441هـ، ص 4.

<sup>2</sup> - د. سليمان جميلة: "محطات في علم النفس العام"، د: هومة، الجزائر 2014م، ص 644.

فالطفل عندما يتعلّم كيف يجد شيئاً قد تم إخفاؤه حديثاً تحت صندوق ما، قد يتعلّم من وجهة نظر بياجيه، الخريطة المعرفية الموجودة في المجال، فهو قد تعلّم في الواقع، ما هو أكثر من مجرد استجابة للمثير.

إنّ أحداث البيئة لا تُعد لكونها محدّدات تعلم خارجية، ولا تمثل أكثر من مصدر واحد من مصادر المعرفة. في الدماغ الناضج الذي أحسنت العناية به.

هناك أشياء يتعلمها الطفل وهو في طور نموه، بل أيضاً من خلال ردّها إلى عامل أساسي يقود عملية التعلّم، ويسميه بياجيه عامل الموازنة، أي الطريقة التي يستطيع الإنسان بها تنظيم المعلومات المتفرقة في تنظيم معرفي غير متناقض .

تنتهي الموازنة بعملية التّكيف الذي يقوم على التفاعل بين عمليتين فرعيتين: الأولى هي عملية التّمثل، والثانية الملاءمة.<sup>1</sup>

أ/ التّمثل: وهي التي تعمل على تغيير الخبرات الجديدة إلى خبرات مألوفة، ويدمج كل ما يستقبله في بناء معارفه، "بحيث تكون الخبرات المعرفية الجديدة متناسبة مع البناء المعرفي الموجود، فهنا يجد المتعلم أنّ ما يتعرض له من خبرات يتناسب مع ما لديه من بني معرفية فيقبلها و يعمل بها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية"، د: العلم للملايين، ط: 1 جانفي 1993م، ص 80.

<sup>2</sup> - د. راشد بن حسين عبد الكرم: "التّظرية البنائية الاجتماعية و تطبيقاتها التّدرسية في المنهج"، جامعة الملك سعود 1432هـ-2011م، ص 16.

ب/المواءمة: "وهي تعمل على تنبه تجربة جديدة بصورة مستقلة عن الخبرات

السابقة."<sup>1</sup>

وتحصل عندما تكون الخبرة المعرفية، غير متناسبة مع البناء المعرفي الموجود في الذهن

فيتم إعادة ترتيب هذا البناء المعرفي ليتناسب ويتواءم مع تلك الخبرة الجديدة .

وهنا يحاول الفرد تجنب هذا الاختلاف بالتعود على الوضع الجديد ومحاولة قبول ما لا

يتوافق مع البنى العقلية لديه.<sup>2</sup>

من هنا نخلص إلى أن التمثل من دون الملاءمة من شأنه أن يشوه الخبرة الجديدة، كما

أن الملاءمة من دون التمثل قد تؤدي إلى نتائج خاطئة.

لأن بياجيه يشدد على أن التعادل بين التمثل و الملاءمة أمر ضروري، لكي يتمكن

الطفل من أن يفسر بدقة الأحداث التي يختبرها ويتكيف معها بدقة.

يفترض بياجيه أن لدى الأفراد نزعة داخلية للتعامل مع الرموز اللغوية وإنتاجها

وتنظيمها في البناء المعرفي لديهم، ويرى أن النمو اللغوي يسير عبر مراحل ترتبط بمراحل

النمو المعرفي الأربعة .

<sup>1</sup> - د. ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية"، د العلم للملايين، ط:1، جانفي 1993م، ص 80.

<sup>2</sup> - د. راشد بن حسين عبد الكرم: "النظرية البنائية الاجتماعية و تطبيقاتها التدريسية في المنهج"، ص 16.

## 8. مراحل النمو المعرفي:

## 1) - المرحلة الحس حركية:

وتتمد من الولادة حتى نهاية السنة الثانية (2)، ويشكل الاتصال الحسي المباشر بالأشياء والفعل والحركة، إستراتيجية التفكير الرئيسية التي تحكم هذه المرحلة، فمن خلال هذه الأساسية يسعى الطفل إلى فهم العالم المحيط به وتظهر للطفل بعض الأصوات في بداية المرحلة ولاسيما الصراخ للتعبير عن حاجاته، وتتطور في نهاية السنة الأولى من خلال نطق المقاطع و بعض المفردات، وهي في الغالب مفردات بسيطة تعكس حاجاته وبعض الأسماء في بيئته وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأشياء المادية الملموسة.<sup>1</sup>

## 2) - مرحلة ما قبل العمليات:

أو ما قبل الإجرائية التي تمتد من السنة الثانية حتى السابعة (2-7سنوات)، يبدأ الأطفال خلال هذه المرحلة بإدراك الأشياء في صورها الرمزية، ويصبح بمقدورهم أن يعوا أكثر فأكثر تلك الأشياء التي عرفوها في المرحلة السابقة، فعلى سبيل المثال، يصبح بمقدورهم أن يفسروا السبب في أن اللعبة التي يتم تحريكها بحيث تدور على نفسها، ليست

<sup>1</sup> - ينظر، د. رافع النصير زغلول: "علم النفس المعرفي"، د: الشروق، عمان- الأردن، ص 254.

لعبةً جديدةً، وفي هذه الفترة يكتسب الأطفال قدرة أكبر على التعبير بواسطة الرمز والإيحاءات الجسدية والأصوات اللغوية والكلمات.<sup>1</sup>

### (3) - مرحلة تفكير العمليات المادية:

من [7 سنوات إلى 12 سنة]، فيها تتسع الدائرة اللغوية لدى الطفل وتزداد عدد مفرداته وتصبح جملة وعباراته أكثر تعقيداً ويحدث تحولاً لغوياً لديه، إذ تتحول من لغة الأنا لتأخذ الطابع الاجتماعي، فغالباً ما يستخدمها في التعبير عن الجماعة التي ينتمي لها، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة وصف العمليات لغوياً، ويطور المفاهيم المادية ويستطيع تصنيف وترتيب الأشياء لغوياً،<sup>2</sup>

أهم مميزات هذه الفترة هي الانتقال إلى لغة اجتماعية بعدما كانت متمركزة حول الذات، والاستخدام الملموس للموضوعات المادية في التفكير وحل المشكلات، يتطور مفهوم الاحتفاظ و المقلوبية، تطور عمليات التجميع والتصنيف وتكوين المفاهيم.<sup>3</sup>

أي أنّ هذه المرحلة يطور فيها الطفل قدرته على التفكير الاستدلالي، وقدرته الاستدلالية في هذه المرحلة محدودة ضمن نطاق ما يشاهده، ويقوم محتوى الاستدلال على الأشياء الفعلية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية"، د: العلم للملايين، ط:1، جانفي 1993م، ص81.

<sup>2</sup> - ينظر، د. رافع النصر زغلول: "علم النفس المعرفي"، د: الشروق، عمان-الأردن، ص255.

<sup>3</sup> - ينظر، سليمان جميلة: "محطات في علم النفس العام"، د: هومة، الجزائر 2014م، ص671.

<sup>4</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية"، د: العلم للملايين، ط:1، جانفي 1993م، ص81.

## 4 - مرحلة التفكير المجرد:

من [12 سنة فما فوق]، يظهر في هذه المرحلة الاستدلال المنطقي المجرد الرمزي حيث يتمكن كل الأطفال من وضع الفرضيات واختبارها وتطوير الاستراتيجيات كلها دون الرجوع إلى الماديات.<sup>1</sup> وأهم ما يميّز هذه المرحلة هو:

أن لغة الفرد تصبح قريبة من لغة الراشدين من حيث البناء والمعنى. ففي هذه المرحلة يستطيع الطفل استخدام اللغة كأداة من أدوات التفكير، حيث يصبح قادراً على إدراك المفاهيم المجردة وتشكيل الصور الذهنية للأشياء غير الحسية.

من هنا فهو يستطيع التعبير لغوياً عن المجردات، ويستطيع وضع الفروض اللغوية وعمل الاستدلالات والاستنتاجات المنطقية اللغوية.<sup>2</sup>

## 9. المصطلحات الرئيسية في نظرية بياجيه:

## 1- الذكاء:

يرى بياجيه أن الذكاء يسمح للكائن الحي أن يتصل إيجابياً ببيئته حيث أن كلاً من البيئة والكائن الحي في تغير مستمر، والتفاعل بين الاثنين يجب أن يتغير هو الآخر تغيراً مستمراً وأن النشاط العقلي يميل دائماً لخلق الظروف المثالية لبقاء الكائن الحي في حالة اتزان

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، "محطات في علم النفس العام"، ص: 671.

<sup>2</sup> - ينظر، د. رافع النصير زغلول: "علم النفس المعرفي"، د: الشروق، عمان، الأردن، ص256.

تحت الظروف القائمة، وأنّ الذكاء بوصفه نشاطاً عقلياً يتغير عندما ينضج الكائن الحي وعندما يكتسب خبرات جديدة في حياته وبعبارة أخرى يرى بياجيه أنّ الذكاء هو: (عملية التكيف).

## 2- الاستراتيجيات:

عرّف بياجيه الاستراتيجيات بأنها القدرة الكامنة لدى الفرد، وهي الطريقة التي يستطيع الطفل من خلالها أن يتعامل مع المتغيرات البيئية خلال مراحل نموه من أجل حدوث تفاعلات جديدة بينه وبين البيئة، وتتغير هذه الاستراتيجيات تبعاً لنضج الطفل وما يكتسبه من خبرات. وتعتبر الاستراتيجيات في غاية الأهمية في نظرية بياجيه حيث يمكن اعتبارها عنصراً هاماً في البناء المعرفي للكائن الحي.

## 3- التكيف:

يعتبر التكيف الثابت الأول من الثوابت الوظيفية التي أشار إليها بياجيه، ويتضمن التكيف عمليتين هما: التمثيل والمواءمة، والمقصود به التفاعل مع العالم الخارجي.

### استجابته للبيئة الطبيعية:

يسمى بياجيه الخصائص الثانية بالثوابت الوظيفية، أمّا المقصود بها فهو طريقة التعامل مع البيئة، فهذه الطريقة واحدة وثابتة سواء في مستوى التكيف البيولوجي أو العقلي.

## 4- التمثيل:

هو عملية معرفية لوضع أحداث أو مشيرات جديدة في مخططات موجودة فعلاً، وليس عمل التمثيل تغير المخططات لكن يؤثر فيها، ويمكن للفرد أن يشبه المخطط بالبالون، والتمثيل بعملية إضافة هواء أكثر إلى البالون، فالتمثيل إذاً جزء من هذه العملية التي يتكيف بها الفرد معرفياً، وينظم به بيئته.

## 5- المواءمة:

يعني بها بياجيه ملاءمة الأبنية العقلية للخبرات الجديدة، وهي التعديل في بنية العقل ومعارفه عن العالم، حيث يمكن الفرد من استيعاب الخبرات الجديدة، ويعتبر بياجيه أن الحياة العقلية عملية مواءمة أو ملاءمة مع البيئة والمواءمة تعبر عن الارتقاء أي البنى التركيبية.

## 6- التنظيم:

هو الثابت الوظيفي الثاني الملازم لعملية التكيف، والذي يظل موجوداً خلال جميع مراحل النمو العقلي، ويسميه بياجيه بالأبنية والتراكيب العقلية وإن كانت تختلف من مرحلة لأخرى، فإنها تظل دائماً أبنية منظمة، ولا ينفصل التنظيم عن التكيف، فهما عمليتان متكاملتان.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، أ. يحيى بن عبد الله الرفاعي: "نظرية بياجيه في النمو المعرفي"، ماجستير علم النفس التربوي، جامعة القرى، ص5.

## 7- الأبنية العقلية:

عبارة عن تمثيلات داخلية لفئة من الأفعال أو أنماط الأداء المشابهة،<sup>1</sup> فهي تسمح للمرء أن يفعل شيئاً ( داخل الذهن ) أي تجربة عقلية دون أن يلزم نفسه بالقيام بنشاط الظاهرة خلال أداء العقل لوظائفه، وتتغير أثناء النمو الارتقائي للفرد، و يمكن أيضاً أن تُعرف بأنها استجابة لمثير معين.

## 8- التوازن:

هو نجاح الفرد في توظيف إمكانياته مع متطلبات البيئة حوله، أو هي عملية تقديمية ذات تنظيم ذاتي، تهدف إلى تكيف الطفل مع البيئة، وهو عملية تساوي وتعادل بين التمثيل والمواءمة.

ومن هنا نخلص إلى أن كل هذه المصطلحات التي سبق تحديدها {الذكاء، الاستراتيجيات، التكيف، التمثيل، المواءمة، التنظيم، الأبنية العقلية، التوازن}، هي لبياجيه ولها علاقة مع بعضها البعض، وكل مصطلح له علاقة بالبيئة وبتحقيق الذات.

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق، ص6.

# الفصل الثاني

"نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية ومناظرة مع بياجيه"

## 1. نبذة عن نعوم تشومسكي:

أفران \*نعوم تشومسكي\* يهودي من مواليد فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر 1928م، وفي هذه الولاية تلقى دراسته الابتدائية والثانوية، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، ومن هذه الجامعة حصل على درجة الدكتوراه في عام 1955م، ولكنه قام بمعظم أبحاثه ودراساته لإعداد رسالته في جامعة هارفارد في الفترة من عام 1951م، حتى عام 1955م، ثم عيّن مدرساً بعد حصوله على الدكتوراه في معهد مساتشوست للتكنولوجيا، ومنذ ذلك الحين ظل يترقى في حياته حتى وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة.

وقد حصل \*تشومسكي\* على عدة درجات ارتقائية من جامعات ومعاهد مختلفة، ففي عام 1967م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو وفي عام 1973م حصل على نفس الدرجة من جامعة مساتشوست. وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية و غير لغوية مثل الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية وعضواً مراسلاً للأكاديمية البريطانية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، جون ليونز: "نظرية تشومسكي اللغوية"، تر: د. حلمي خليل، د: المعرفة الجامعية، ط: 1، 1985م، ص 7.

كما عمل أستاذاً زائراً في عدة جمعيات أمريكية وأوروبية مثل : جامعة كولومبيا 1957م-1958م ، وجامعة كاليفورنيا 1966م-1967م، وجامعة أكسفورد ولندن عام 1969م، وجامعة كامبردج عام 1971م.<sup>1</sup>

وسنة 1958م اشترك \*تشومسكي\* في مؤتمر تكساس للألسنيين، فأتاح هذا المؤتمر لتشومسكي أن يناقش مفاهيمه الألسنية مع الأعضاء المشتركين في هذا المؤتمر، وقد كانت المناقشات حادة، وقد اشترك أيضاً في مؤتمر تكساس الثاني المنعقد سنة 1959م، حيث قدّم بحثاً في فونولوجيا اللّغة الانجليزية التوليدية عرض فيها النظرية الفونولوجية التوليدية.<sup>2</sup>

كما نشر \*تشومسكي\* في فترة ما قبل سنة 1965م بعض المقالات المتنوعة في المجالات الأمريكية المختصة نذكر منها المقالات التالية:

- البنى المنطقية في اللّغة في مجلة التوثيق الأمريكي سنة 1956م.
- اللّغات محدودة الحالات بالاشتراك مع جورج ميلر في مجلة الإعلام والمراقبة سنة 1958م .

- بعض الخصائص الشكلية للقواعد في مجلة الإعلام والمراقبة سنة 1959م.

<sup>1</sup> - ينظر، نعوم تشومسكي: "اللّغة و مشكلات المعرفة"، تر: حمزة بن قبالان المزني، د: بيضاء، ط:1، 1990م، ص3-7.

<sup>2</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية- النظرية الألسنية"- ط:2، 1406هـ-1986م، ص15.

● الدراسات الصوتية الصّرفية في اللّغة الإنجليزية بالاشتراك مع موريس هال في التقرير الفصلي في التطور.<sup>1</sup>

انظم تشومسكي لهيئة تدريس معهد مساتشوست للتقنية في عام 1955م ، وعيّن في عام 1961م أستاذاً لقسم اللّغات الحديثة واللّسانيات والذي يسمى اليوم بقسم اللّسانيات، والفلسفة وفي عام 1976م عيّن بروفيسور للمعهد، وفي 2010م كان قد درّس تشومسكي في المعهد خمسة وخمسون عاماً متواصلة.

لذا اكتسب \*تشومسكي\* شهرةً واسعةً بين المثقفين والسياسيين واللّغويين وعامة الناس باعتباره واحداً ممن آثروا في مجرى الحياة الإنسانية، في القرن العشرين، فهو من النماذج الإنسانية المنخرطة في القضايا الإنسانية ومشكلات عصره الدّاخلية والدولية إلى جانب اهتماماته اللّسانية، كل هذه الأبعاد ساهمت في تكوين شخصيته وهويته العلمية ليكون واحداً من أهم علماء اللّسانيات على وجه البسيطة.<sup>2</sup>

## 2. النظرية التوليدية التحويلية:

لقد ظهرت أوليات اهتمام تشومسكي بالتحو التوليدي التحويلي منذ أن كان طالباً في معهد مساتشوست حيث قدّم بحثاً حول لغة بانيني التحوي وآخر حول مورفولوجيا اللّغة

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص5-16.

<sup>2</sup> - ينظر، جون ليونز: "نظرية تشومسكي اللّغوية"، تر: حلمي خليل، د: المعرفة الجامعية، ط:1، 1985م، ص13-14.

العربية وتوالت بحوثه الشبه تحويلية حتى خرج سنة 1957م بكتاب مهم ينظر لهذا الاتجاه الجديد في علم اللسان الأمريكي.<sup>1</sup>

بلور تشومسكي أفكار النظرية التوليدية التحويلية في كتابه: "البنّي التركيبية"، وركّز فيها على القواعد المهمة في الجمل لهذا أطلق عليها اسم القواعد التوليدية التحويلية، والتي ترى أنّ القدرة اللغوية عنصر فطري تولد مع الإنسان وهو مزود بها على اعتبار أنّ تشومسكي متأثر بسابقه ذو النزعة العقلية أمثال ديكارت، هامبولت، بورروايال، وهذا ما جعل النحو التوليدي متميزاً عن غيره في إطار الدرس اللساني عامةً والأمريكي خاصةً انطلاقاً من طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها.<sup>2</sup>

فالنظرية التوليدية التحويلية تمثل استمرار للاتجاه المستقل في اللسانيات والدرس اللساني، وتعتبر مشهد من مشاهد الفكر اللساني التي أحدثت ثورةً كبيرةً بتغييرها لخارطة الفكر في النصف الثاني من القرن الماضي، فقد فوضت الدّعائم التي قام عليها علم اللغة فوجد النظرية تقدم تصورات معرفية جديدة تنماز بنقدها للمنهج التوزيعي الذي تأسس على الافتراض الخارجي والسطحي للغة، كما أنّ استلهاها للعقل يعد إطاراً مرجعياً.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، شفيقة العلوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط:1، 2004م، بيروت، ص40.

<sup>2</sup> - ينظر، مصطفى غلفان: "اللسانيات التوليدية التحويلية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة"، ط:1، ص123-124.

<sup>3</sup> - نفس المرجع: "محاضرات في المدارس اللسانية"، ص41.

حدد تشومسكي بموجه وجهة نظره في مسألة اكتساب اللغة التي لا تأتي إلّا وفق مبدأين اثنين هما: الكفاءة والأداء، فيحدد تشومسكي الكفاية اللغوية بأنّها: " معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة"، كما يحدد الأداء الكلامي بأنّه: " تظهر هذه المعرفة في عملية التكلم الآني"، ويشير إلى أنّ الأداء يخضع إلى عوامل نفسانية متعددة.<sup>1</sup>

"فالنظرية التوليدية التحويلية لها منطلقات فلسفية اعتمدت عليها في الوصول إلى تحليل اللغة وبناء أسس ومفاهيم لقوام هذه النظرية وأيضاً لمعرفة عناصر الجملة ومكوناتها التي تعتبر مركز اللغة وعمود لها."<sup>2</sup>

ومن هنا نستنتج أنّ النظرية الفطرية أحدثت ثورة كبيرة في اللسانيات المعاصرة، وجّل أفكارها متمحورة حول اللغة باعتبارها قدرة فطرية تولد مع الإنسان وهو مزودٌ بها منذ ولادته.

### 3. مفهوم القواعد التوليدية:

يعرّف ميشال زكريا القواعد التوليدية بأنّها: "مجموعة قواعد تولد من خلال تعاملها مع معجم مفردات محدودة الحالات، مجموعة متناهية أو غير متناهية من التتابعات الكلامية

<sup>1</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية- النظرية الألسنية-"، ط:2، 1406هـ-1986م ص157.

<sup>2</sup> - مصطفى غلفان: "اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة"، ط:1، 1431هـ-2012م، ص125.

وتحدد كل تنابع كلامي على أنه تركيب جيّد في اللّغة التي تصفها هذه القواعد، و تقترن

القواعد التوليدية بكل تنابع كلامي جيد التركيب بوصف بنياني ملائم.<sup>1</sup>

لا تنحصر القواعد التوليدية فقط باللّغات الطّبيعية بل تتعدها وتشمل أيضاً اللّغات

الشّكلية.

ويعرفها محمد علي الخولي بأنّها: " نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب جمل للّغة ما

بطريقة غاية في الوضوح و هذا الوضوح هو المزيّة الرّئيسية لهذه القواعد".

وعلى كل حال فلا يقصد بالتّوليد هو الإنتاج المادي للجمل، بل يقصد به أن يكون

للقواعد القدرة الذاتيّة على تمييز الجمل الصحيحة من سواها وبعبارة أخرى كل تنابع

كلمات تتماشى مع قوانين القواعد يكون جملة، وإلاّ فليس جملة.<sup>2</sup>

كما يطلق مصطلح النّحو التّوليدي على طائفة من القواعد التي تحدد أنواعاً مختلفة من

أنظمة اللّغة، وبعبارة اصطلاحية أدقّ " التّوليد هو طائفة من القواعد التي تطبق على معجم

محدود من الوحدات بحيث يمكن بهذه القواعد أن تصف كل ائتلاف بأنّه سليم في اللّغة التي

يصفها النّحو.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربيّة- النظرية الألسنية-"، ص124.

<sup>2</sup> - محمد علي الخولي: "قواعد تحويلية للّغة العربيّة"، د: الفلاح للنشر و التوزيع، ط: 1999م، عمان، ص8.

<sup>3</sup> - عبده الراجحي: "النّحو العربي والدّرس الحديث"، بحث في المنهج، ص119.

ومفهوم التوليد عند شفيقة يعد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو و تميز بها، " يقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد في كل لغة وفهمها وتمييزها عما هو غير سليم نحويًا".<sup>1</sup>

إذّ القاعدة التوليدية تعتبر جزء من جهاز توليد الجمل، وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللّغة و تثبيتها.<sup>2</sup>

وهكذا ببساطة القواعد التوليدية هي قواعد واضحة لا تترك أموراً تفترض أن يدركها المرء ضمناً، إنّها قواعد تسير خطوة بخطوة، غير أن هذا لا يعني أن كل قواعد توليدية هي بالضرورة تحويلية إذ قد تكون القواعد توليدية ولكن ماهي بتحويلية وفي هذه الحالة تكون القواعد عبارة عن مجموعات طويلة من القوانين التفرعية التي تحتوي على العديد من الرموز التصنيفية المفصلة.

ومن ناحية أخرى كل قواعد تحويلية هي توليدية، إذ لا توجد قواعد تحويلية إلا وهي توليدية في الوقت نفسه إنّ جميع فرضيات القواعد التحويلية، وخاصة فرضيات تشومسكي ومن سار على نهجه تصف جمل اللّغة بطريقة واضحة ومتسلسلة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، شفيقة علوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط:1، 2004م، بيروت، ص49.

<sup>2</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية- النظرية الألسنية-"، ط:2، 1406هـ-1986م، ص13.

<sup>3</sup> - نفس المرجع: "قواعد تحويلية للّغة العربية"، ص8-9.

ومن هنا فالقواعد التوليدية التحويلية تهتم مباشرة بأولوية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلها وعملية الإنتاج هي متعلقة في الأساس بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو تعدادها.<sup>1</sup>

#### 4. مفهوم القواعد التحويلية:

يقصد بالتحويل: "تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضاً المعاني الضمنية العائدة للجمل".

فمفهوم التحويل هو: "عملية نحوية تجرى على سلسلة تملك بنية نحوية و تنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية نحوية مشتقة"، وبمفهوم آخر هو: "نظام من القواعد التي تحدد البنية العميقة والسطحية وعلاقتها التحويلية".<sup>2</sup>

ويشير الدكتور محمد علي الخولي إلى أن وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلاً أو قانوناً تحويلياً.<sup>3</sup>

<sup>2</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية- النظرية الألسنية"، ط: 2، 1406هـ-1986م، ص127.

<sup>2</sup> - شفيقة العلوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط: 1، 2004م، بيروت، ص57.

<sup>3</sup> - محمد علي الخولي: "قواعد تحويلية للغة العربية"، د: الفلاح للنشر و التوزيع، ط: 1999م، عمان، ص22.

ويعرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلاً: " إنَّ التَّحويل وسيلة للوصف والتَّحليل والتَّفسير وأنَّ عمليات التَّحول تقلب البنيات إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتَّحويل أي التَّأويل الدلالي، و التفسير الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة.<sup>1</sup>"

يمكن تبني وجهة النَّظر القائلة: " بأنَّ أيَّة قواعد تعطي لكل جملة في اللُّغة تركيباً باطنياً وتركيباً ظاهرياً وترتبط بين التركيبية بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف.<sup>2</sup>"

إنَّ وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلاً أو قانوناً تحويلياً، والعلاقة بين التركيبية تشبه عملية كيماوية يتم التَّعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها، المواد قبل تفاعلها والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل الأساسي للجملة. وللقواعد التَّحويلية أربعة أنماط من القوانين:

أ/ قوانين التركيب الأساسي أو التركيب الباطني :

- وهي قوانين تجريدية ذات صبغة شمولية .

ب/ قوانين مفرداتية:

- وهي القوانين التي يتم بواسطتها وصف مفردات اللُّغة من حيث معناها ومبناها.

<sup>1</sup> - ينظر: رابح بومعزة: " نظرية التحو العري ورؤيتها لتحليل البنى اللُّغوية"، ص45.

<sup>2</sup> - نفس المرجع: "قواعد تحويلية للُّغة العربية"، ص6.

ج/ قوانين تحويلية:

- وهي القوانين التي يتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب ظاهرية.

د/ قوانين مورفيمية صوتية :

- وهي القوانين التي تضع الكلمات التي في التراكيب الباطنية إلى تراكيب ظاهرية.<sup>1</sup>

نخلص إلى أن القواعد التوليدية والتحويلية هما عنصران أساسيان في بناء الجملة وهما متكاملان فكل عنصر يكمل الجزء الآخر لأن التوليد يعني القدرة على إنتاج عدد غير متناهي من الجمل، والتحويل يعني بتحويل الجمل.

## 5. بنية القواعد التوليدية التحويلية:

تشكل أصول اللغة في إطار النظرية التوليدية التحويلية تنظيماً يربط بين الأصوات والمعاني، ويتألف من ثلاثة أقسام متماسكة يشتمل كل منها على تنظيم قواعدي وهذه الأقسام هي:

### أ) المكوّن الفونولوجي:

يقوم المكوّن الفونولوجي بتخصيص كل تركيب لغوي بنطق خاص، انطلاقاً من لفظ كل مورفام على وحدة ومن خلال تألف هذه المرفامات، ويحتوي على مجموعة قواعد تختص بدراسة الأصوات اللغوية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد علي الخولي: "قواعد تحويلية للغة العربية"، د: الفلاح للنشر و التوزيع، ط: 1999م، عمان، ص7.

<sup>2</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-النظرية الألسنية"، ط: 2، 1406هـ-1986م، ص15.

**ب) المكوّن الدلالي:**

يقوم المكوّن الدلالي على التركيب بمعنى شامل، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفامات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تتألف بها هذه المورفامات، وهو الذي يقوم بإعطاء التفسير الدلالي للبنية العميقة.<sup>1</sup>

**ت) المكوّن التركيبي:**

يعتبر المكوّن التركيبي مكوناً مركزياً في كل النماذج التوليدية عامةً وفي نموذج المعيار خاصة.<sup>2</sup> يتألف هذا الأخير المكوّن التركيبي من مكونين هما:

**1/ المكوّن الأساسي:**

ويحتوي هذا المكوّن على مجموعة قواعد بناء (قواعد إعادة كتابة)، وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية (المورفامات)، ويحتوي كل مدخل منها على سمات تركيبية، صوتية، دلالية.

تؤد قواعد اللغة بناءً مشيراً ركنياً يتعلق بكل جملة وتستبدل رموزه النهائية بالمداخل المعجمية، فيتم الحصول هكذا على الجملة وتستبدل رموزه النهائية بالمداخل المعجمية فيتم

<sup>1</sup> - ينظر، شفيقة العلوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط:1، 2004م، بيروت، ص72.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-التّظرية الألسنية"، ص16.

الحصول على الجملة في البنية العميقة ويخضع هذا الاستبدال لضوابط محددة تبعاً لسمات المداخل المعجمية.

## 2/ المكوّن التحويلي:

يحتوي هذا المكوّن على مجموعة من التحويلات التي يبدى كل منها مثيراً ركنياً، بمثير ركني آخر، والتي تخضع إلى ضوابط بعضها كلية وبعضها الآخر خاص بكل لغة.

وتتسم التحويلات بالقضايا التالية:

- تكون التحويلات إما إلزامية أو اختيارية .
- تكون التحويلات إما دورية وإما غير دورية.
- يأخذ كل تحويل مكانه في ترتيب التحويلات.<sup>1</sup>

## 6. معايير تقييم القواعد التوليدية التحويلية:

تتمثل في مجموعة من ثنائيات تحدد في :

### 1/الكفاءة والأداء:

أ-الكفاية: المقصود بالكفاية هو أن تكون الجمل التي تنتجها القواعد تحت التقييم جملاً صحيحةً لغوياً، و إذا كانت جميع الجمل التي تنتجها هذه القواعد صحيحةً نحوياً،

<sup>1</sup> - نفس المرجع، "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-النظرية الألسنية"، ص17.

فهذا يعني أن هذه القواعد قد اجتازت فحص الكفاية. وإذا كانت جميع الجمل التي تنتجها القواعد المعنية غير صحيحة فإن هذا يعني أن هناك خللاً في تلك القواعد وإنتاج الجمل ويتأتى بتطبيق قوانين القواعد، نطبق القوانين الباطنية ثم المفرداتية ثم التحويلية ثم المورفيمية الصوتية بالترتيب، فنتج لدينا جمل ننظر في صحتها أو عدم صحتها لنفحص كفاية القواعد التي يراد تقييمها.<sup>1</sup>

يسمى تشومسكي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية، ويشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم، المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته، فالكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ طفولته، وخلال مراحل اكتسابه للغة، وترتبط بصورة وثيقة بقواعد اللغة، فمن الواضح جداً أن للجمل معنى خاص تحدده القاعدة اللغوية، وإن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته، وبصورة ما تنظم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص.

ومن هذه الزاوية يمكن تحديد الكفاية بأنها: "معرفة الإنسان الضمنية باللغة، أو هي

معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، د. محمد علي الخولي: "قواعد تحويلية للغة العربية"، د: الفلاح للنشر و التوزيع، ط: 1999م، عمان، ص28.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص32-33.

## ب- الأداء:

هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين وفي الأداء الكلامي يعود إلى متكلم اللغة، بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم.<sup>1</sup>

## ● التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

## - الكفاية اللغوية:

وهي التي تقود الأداء الكلامي وتميز بين الكفاية اللغوية وبين ما نسميه بالأداء الكلامي الكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، ومعنى ذلك أن اللغة التي تنطقها فعلاً إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي بل الباطن أحياناً ودراسة الأداء أي دراسة بنية السطح وتقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة أي بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها.<sup>2</sup>

عندما نقول أن الإنسان يستعمل عندما يتكلم معرفته الضمنية، بتنظيم قواعد لغته أي كفايته اللغوية، لا يعني كلامنا هذا أنه يستعملها بصورة متوافقة ومتكاملة، وذلك لأن الأداء الكلامي، وإن يكن ناجماً عن الكفاية اللغوية، فإنه يتضمن في الحقيقة عدداً من

<sup>1</sup> - نفس المرجع: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-النظرية الألسنية-"، ص33.

<sup>2</sup> - ينظر، عبده الراجحي: "التحو العربي والدرس الحديث"، بحث في المنهج، ص115.

المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية، وترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة خارجة عن إطار اللغة، كما يمكن تحديد الكفاية اللغوية بأنها معرفة الإنسان الضمنية باللغة، وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي من جهة أخرى. إذن مصطلحان الأداء والكفاءة يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية لتشومسكي.<sup>1</sup>

يتضح من كلام تشومسكي أنه يركز على الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي لدى الفرد، وهذه الكفاءة تأتي نتيجة تعلم أساليب اللغة عن طريق الاستعدادات الفطرية الموجودة لديه.

## 2. البنية السطحية والبنية العميقة :

إن اعتبار اللغة عملاً للعقل أو آلة للفكر والتعبير الذاتي، يعني أن للغة جانبين، جانب داخلي وآخر خارجي، وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين، أما الأول فيعبر عن الفكر، وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصوات ملفوظة.

وهذه الأفكار هي التي ظهرت بعد ذلك عند تشومسكي تحت اسم البنية العميقة والبنية السطحية، ولما كانت البنية العميقة تعبر عن المعنى في كل اللغات فإنها تعكس

<sup>1</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية- النظرية الألسنية- ط: 2، 1406هـ-1986م، ص8.

أشكال الفكر الإنساني، وعلينا أن نعرف كيف تتحول هذه البنية إلى كلام على السطح، وهذا هو الأصل في النحو التحويلي، الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية و تربطها ببنية السطح، ولما كانت اللغة لا نهائية فيما تنتج من جمل رغم انحصار مادتها الصوتية، فإن هذا النحو يهتم أيضاً بدراسة النظام الأساسي الذي تولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلى كلام على السطح.<sup>1</sup>

يركز تشومسكي على اعتماده مستويين في دراسة اللغة، فيميز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، وبين البنية العميقة التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة.

\*تميز بين بنية الجملة العميقة وبين بنية الجملة السطحية:

الأولى هي البنية المجردة والضمنية التي تعين التفسير الدلالي، والثانية هي ترتيب الوحدات السطحية التي تحدد التفسير الفونتيكي والذي يرد إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك، إن البنية العميقة ترتبط بالبنية السطحية من خلال تحويلات القواعد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، عبده الراجحي: "النحو العربي و الدرس الحديث"، بحث في المنهج، ص124.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-النظرية الألسنية"، ص163.

تعرف شفيقة العلوي البنية العميقة بأنها: " التركيب الباطني الجرد الموجود في ذهن المتكلم وجوداً فطرياً، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، وأنها التركيب الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي."

أما البنية السطحية فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة، إنها التفسير الصوتي للجملة.<sup>1</sup>

ومن المؤكد أنّ البنية السطحية للصورة الظاهرة لا تكشف عن المعنى الدلالي في كل الحالات حيث ينحصر إسهام البنية العميقة (التأويل الدلالي) في تعيين المعنى بتمثيل ما يسمى بالعلاقات المدارية ويبرز هذا الاتجاه على سبيل المثال في علاقة الضمائر بمراجعها التي تعود عليها وأنواع الإضافة، والمعطوفات... حيث تؤدي العلاقات الموقعية والمميزات المركبة في الجملة العربية دوراً مقررّاً في تعيين المعنى.<sup>2</sup>

تحدد البنية العميقة والسطحية على مرحلتين هما:

- استخراج البنية العميقة التي تعد أول عنصر ناتج عن عملية اشتقاق الجملة وهي تضم كافة المعطيات الدلالية كما أنها عالمية.

- البنية السطحية وهي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية وتعد المظهر الخارجي للجملة الناتجة عن العملية التحويلية التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق الفيزيائي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، سعيد شنوفة: "مدخل إلى المدارس اللسانية"، د: السلام الحديثة، ط: 1، 2008م، ص110-114.

<sup>2</sup> - ينظر، مصطفى غلفان: "اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأذني مفاهيم وأمثلة"، 1431هـ-2012م، الأردن، ط:1، ص119.

<sup>1</sup> - ينظر، شفيقة العلوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط:1، 2004م، بيروت، ص53.

## 3- القدرة والانجاز :

## أ/ القدرة:

هي مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها المتكلم وتجعله قادراً على إنتاج وتأويل ما لا حصوله من الجمل النحوية، ولا شيء غير الجمل النحوية. إن القدرة هي المعرفة اللغوية التي يدخلها كل فرد متكلم بلغة معينة في شكل قواعد، وتمكنه من إنتاج ما لا حصر له من الجمل النحوية التي لم يسبق له أن أنتجها، ومن تأويل فهم جمل لم يسبق له أن سمعها.

إن المعرفة الضمنية بقواعد اللغة هي ما يسميه تشومسكي القدرة اللغوية، وتعمل القدرة بنوع من التجديد الاستمراري، كما أن القدرة في نظر تشومسكي تتميز بخاصية الخلق والإبداع.<sup>1</sup>

## ب/ الانجاز :

هو التنفيذ العملي لقواعد القدرة وآلياتها، وإنه التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد المتكلم عن لغته، غير أن الانجاز ليس دائماً صورة مطابقة للقدرة الضمنية التي تتسم بطابع التجريد العام.

<sup>1</sup> - ينظر، مصطفى غلفان: "اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة"، ط:1، عالم الكتب الحديث، الأردن،

ويفضل تشومسكي الاهتمام بالقدرة لأنّ نضج الدراسات الإنجليزية متعلق أساساً بتقدم البحوث في مجال القدرة أولاً وليس العكس.

فلن تتأتى لنا المعرفة الدقيقة بالإنجاز قبل حصولنا على دراسة معمقة ودقيقة شاملة للقدرة اللغوية التي تعتبر النظام الضمني الذي يسير عليه الإنجاز ويتبعه المتكلم في أداء قواعد لغته.

وإذا كانت القدرة اللغوية نموذجاً مثالياً ومتعالياً عما هو مشترك بين المتكلمين بلغة معينة، فإنّ الإنجاز ممارسة فردية وصورة واقعية وملموسة الاختلالات والتنوع بجميع أصنافه، نظراً إلى تعدد المعطيات والعوامل غير اللغوية التي تتدخل فيه.

يضاف إلى هذا ما يتميز به الفرد المتكلم من حرية في انتقاء الكلمات والتراكيب، وإسناد الدلالات والمعاني الحقيقية والمجازية في إطار شبكة من العلاقات اللغوية الخاصة داخل ثقافة كل مجتمع، ويكفي تسجيل عينة من الإنجازات ليتضح لنا بجلاء عفوية الإنجاز الفردي.<sup>1</sup>

ومن هذه الازدواجيات نستنتج أنّ تشومسكي بنى نظريته على ثنائيات كما فعل سابقه: (الكفاءة والأداء، القدرة والإنجاز)، كما اهتم بالبنية العميقة على حساب البنية السطحية.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 43-44.

## 7- أهم المبادئ التي أقام تشومسكي على أساسها النظرية اللغوية:

## ● مبدأ الاكتساب اللغوي:

"إنّ خاصية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي، مرتبطة أساساً بالمنهج التوليدي ككل، وهو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة تخص الإنسان.<sup>1</sup>"

لذلك يرفض تشومسكي النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها مادة كلامية قائمة على المثيرات والاستجابات، وهي النظرة التي سادت فكر السلوكيين وقادتهم إلى القول بأن:

"اللغة سلوك لغوي يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى. وأتى تشومسكي بعدهم ليتبنى رأياً مخالفاً يرجح فيه مسألة أنّ الاكتساب اللغوي يكون عن طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية.<sup>2</sup>"

فيقتصر عمل الطفل خلال عملية اكتسابه للغة على تحديد لغته من ضمن مجموعة اللغات المحتملة أي من ضمن ما يمكن تسميته باللغة الكلية، فاللغة الكلية تتساوى والقدرات الفطرية الكامنة عند الطفل بصورة طبيعية، فمقدرة الطفل الفطرية على اكتساب اللغة تحدد

<sup>1</sup>- اسمهان الصالح، أحمد المهدي: "النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها على النحو"، جامعة القدس 2013م، ص326.

<sup>2</sup>- ينظر، إبراهيم محمد عثمان: "من المدارس الألسنية-المدرسة التوليدية التحويلية-"، ص4.

في الواقع و إلى حد كبير أسس قواعد اللّغة الكلية، وبكلام آخر أنّ الكليات اللّغوية هي التي يفترض توفرها عند الطفل من خلال عملية اكتسابه للّغة والتي تتلاءم بطبيعة الحال مع قدراته الطبيعية الفطرية.

فالقول إذاً بأنّ اللّغة عبارة عن استجابات لمثيرات خارجية من الأمور التي يدحضها تشومسكي، ويرفضها رفضاً تاماً ويصر في المقابل على أنّ بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللّغة في بنية معطاة بصورة مسبقة.<sup>1</sup>

### • الإبداعية في اللّغة:

في ظل النظرية الألسنية التقليدية تبرز بوضوح صفة الإبداعية كإحدى الصّفات الأساسية التي تتصف بها اللّغات بصورة مشتركة، فاللّغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنّها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكاره المتعددة، ولكي يتفاعل بصورة ملائمة في عدد غير متناه من المواقف الجديدة.<sup>2</sup>

تقوم اللّغة الإنسانية على تنظيم منفتح وغير مغلق من العناصر، تتجلى فيه السّمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل، تختص هذه المقدرة بالإنسان وبالذات من حيث هو إنسان ولذا لا نجد لها

<sup>1</sup> - ينظر، ميشال زكريا: "الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية-النظرية الألسنية"، ط:2، 1986م، ص69.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 28-29.

عند أي كائن آخر، والإبداعية تتمثل في القدرة على الإنتاج غير المحدود الجمل، انطلاقاً من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم.

هذه النظرية تبنى على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة، لأنها ترى أن كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات، ومع ذلك فهي تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها والإبداعية نوعان: - إبداعية تغيير نظام اللغة، ومحلها التأدية فكل الانحرافات الاجتماعية والتفسيية (ضعف الذاكرة، التعب...) التي تتباين من فرد لآخر قد تؤدي إلى تغيير في ملكة هذا المتكلم .

- الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة وهي التي تسمح لنا بتوليد اللاهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها.<sup>1</sup>

وفي الأخير نستخلص مما سبق أنه على الرغم من تنوع نظريات التعلم التي حاولت تفسير التعلم إلا أن أياً منها لا يمكن قبوله على نحو مطلق أو نهائي.

لأن هذه النظريات مازالت قاصرة عن تقديم إطار نظري سهل ومنوع تتوافر فيه إمكانية تفسير جوانب السلوك جميعها. وأن تشومسكي هو الأب الروحي للنظرية التوليدية التحويلية، فاللغة في رأيه ظاهرة بالغة التعقيد.

<sup>1</sup> - ينظر، شفيقة العلوي: "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، ط: 1، 2004م، بيروت، ص48-49.

وكذلك نستنتج أنّ جان بياجيه ونعوم تشومسكي تحدثا في مقامات عديدة عن الملكة اللغوية وآليات اكتسابها لدى الطفل، فتشومسكي يرى أنّ الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء، بل يولد مزوداً بقدرّة خاصة.

بينما بياجيه فإنّ مقدرات الكائن البشري لديه ليست فطرية كلياً، ولا مكتسبة كلياً إنّما هي نتاج تدريجي تتحد فيه الخبرة والنضج الداخلي بتدخل عامل البيئة فيها.

### 1. مقارنة بين جان بياجيه ونعوم تشومسكي:

في عام 1975م قارن عالم النفس جان بياجيه وعالم اللّغة نعوم تشومسكي نظريتهما حول اكتساب اللّغة عند الطفل، وهذه المناقشة جمعت صفوفاً من الباحثين حول المسألة، منهم علماء النفس، وعلماء اللّغة، وفلاسفة، وأطباء أعصاب.

كان اللّقاء مقابلاً بين تصورين متعارضين حول تكوّن التفكير واللّغة فطرية، وبنائية، حسب تشومسكي، فهناك كفاءات عقلية فطرية مسجلة في دماغ الإنسان، تفسر بشكل خاص مقدراته اللّغوية الشمولية، بينما أكّد بياجيه أنّ مقدرات الكائن البشري الاستعرافية ليست فطرياً كلياً، ولا مكتسبة كلياً. بل إنّها نتاج بناء تدريجي تتحدد فيه الخبرة والنضج الداخلي.

## 2. تبادلات أولى مهذبة:

سبقنا المناقشة تبادلات مكتوبة، افتتح بياجيه الحوار بنص من ست نقاط، تلخص

نظريته:

لا يعمل التفكير عند الطفل عبر تسجيل بسيط لمعطيات: من أجل فهم الواقع، بل

تلمزه أطر عقلية. لكن هذه الأطر العقلية ليست فطرية، ويبنى التفكير على مراحل:

من الذكاء الحسي الحركي<sup>1</sup>، حيث يؤدي الفعل دوراً هاماً، إلى مرحلة العمليات

العقلية الصورية، التي تنبثق خلال المراهقة. فقبل تشومسكي إطار المناقشة فوراً و كانت

هناك ثلاثة تصورات حول المعرفة: التجريبية، والفطرية، والبنائية.

عرّف بياجيه نفسه بأنه بنائي، بينما وضع تشومسكي نفسه بوضوح في الفئة الثانية

الفطرية.

عرض تشومسكي تصورات، شرح أنّ الطفل يطور كفاءة خاصة من أجل أن يتمكن

من قواعد اللغة، يكتشف العلاقات بين الكلمات، ومجموعات من الكلمات، فيشكل جملاً

صحيحةً نحويًا. يفهم أطفال العالم كلهم، بشكل سريع، ما هي العلاقات التي تربط بين

<sup>1</sup> - ينظر، د. رافع النصير زغلول: "علم النفس المعرفي"، د: الشروق، عمان، الأردن، ص: 254.

المسند إليه (الكلب) والمسند (ينبح)؟ أو ما هي الروابط التي تربط ما بين الوظائف الكبرى للجملة؟ تركيب تعبيرى فعلي، و تركيب تعبيرى اسمي.

هدف التحو التوليدي هو الكشف عن تلك القواعد العميقة التي تحكم اللغة، وهذه النواة ثابتة، مرتكزة على خاصيات منطقية، التي ينبغي على الطفل أن يتمكن منها كي يستطيع فهم الجمل وإنتاجها.

كان موقف المؤلفين المتعارضين بذلك بشكل واضح، ولزم أن يفتح بياجيه النقاش الشفوي:

اللغة هي نتاج الذكاء أو العقل وليست نتاج تعلم بالمعنى الذي ساقته المدرسة السلوكية للعبارة. وكان بياجيه متفق معه حول هذا المنشأ العقلي للغة يفترض وجود نواة ثابتة لازمة لتكوّن اللغات كلها.<sup>1</sup>

أبدى بياجيه منذ البداية، تساهلاً نظرياً كبيراً، أقرّ بأنّ اللغة تركز إلى مقدرة منطقية في تشكيل جمل صحيحة نحويّاً.

كان على المناقشة إذاً أن تتناول فطرية أو عدم فطرية هذه النواة الثابتة، وهذه المقدرة المنطقية في إنتاج اللغة.

<sup>1</sup> - ينظر، ناصر بن إبراهيم الراجح: "اكتساب اللغة بين بياجيه و تشومسكي ومفهوم اللغة لدى دي سوسير"، الجامعة الإسلامية بالمدينة

رفض تشومسكي الخوض في مثل هذا الميدان، ليست معرفة إن كانت التّواة الثّابتة فطريةً أو غير فطرية، تنتج أو لا تنتج عن تنظيم ذاتي غامض، سوى مسألة ثانوية، حسب رأيه: المسألة هي معرفة ما إذا كانت هذه التّواة الثّابتة موجودة، وهل هي نوعية، وما إذا كانت تسبق كل تعلم. لكن هذا الأمر كان محسوماً، ذلك أن بياجيه قد قبل ذلك فطري أم مبني.<sup>1</sup>

وإن كنا نصبح قادرين بالفعل على تعيين هذا الشيء أو ذاك، فإن الأجهزة العقلية التي تتيح الرؤية هي فطرية عالية التخصص.

عارض بياجيه عندئذ هذه الفرضية بنموذج آخر مختلف، إن كانت اللّغة تظهر نحو سن 2 سنة، فليس ذلك من خلال نوع من النضج الداخلي فقط، يكون ظهورها قد تمّياً عبر عدة مراحل من نمو الطفل الذّهني، والوصول إلى اللّغة مشروط بالذكاء الحسّي الحركي.<sup>2</sup>

هدف النّحو التّوليدي هو الكشف عن تلك القواعد العميقة التي تحكم اللّغة، هذه التّواة الثّابتة، المرتكزة إلى خاصيات منطقية، التي ينبغي على الطفل أن يتمكن منها كي

<sup>1</sup> - نفس المرجع، "اكتساب اللّغة بين بياجيه و تشومسكي ومفهوم اللّغة لدى دي سوسير"، ص 8.

<sup>2</sup> - ينظر، "سليمان جميلة: محطات في علم النّفس العام"، د: هومة، الجزائر 2014م، ص 671.

يستطيع فهم الجمل وإنتاجها. توحى السرعة التي يكتسب بها هذه الخاصيات، بين عمر 2 و5 سنوات.

تمسك أنصار تشومسكي بمواقفهم، ورفض المعنى نفسه والخوض في نقاشات نظرية وعامة أكثر مما ينبغي ورأى أنها عميقة، ودّ أن يقتصر النقاش على فرضيات محددة حول مسائل محدودة ويمكن دحضها، وعلى نظريته التحويلية في المقام الأول، حول هذه النقطة، كان منازعاً بعنف لأنّ قلة قليلة من الاختصاصيين الحاضرين كانوا متمكنين فعلاً من النظرية اللغوية ويمكنهم خوض نقاش فيها.

يرى تشومسكي أنّ تطور اللغة شبيه بتطور الرؤية، هناك في الدماغ مراكز متخصصة تعنى برؤية الألوان، والأشكال، والحركة.<sup>1</sup> تتطور لياقات التمييز هذه بالنضج المتدرج خلال الأسابيع الأولى من الحياة، إنّ نصح قادرين بالفعل على تعيين هذا الشيء أو ذلك، فإنّ الأجهزة العقلية التي تتيح الرؤية هي فطرية وعالية التخصص.

### 3. مناظرة جان بياجيه ونعوم تشومسكي :

جرت المناظرة بين عملاقين من عمالقة الفكر، وهما جان بياجيه ونعوم تشومسكي، فكان اللقاء في مدينة رويوم بفرنسا شهر أكتوبر 1975م، وقد حضر اللقاء مجموعة قليلة من المختصين اختبروا بدقة بالغة.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، اكتساب اللغة بين بياجيه و تشومسكي ومفهوم اللغة لدى دي سوسير"، ص 8.

إنَّ رهانات هذه الندوة كانت كبيرة، إذ من خلالها سيتحدد تقديم الاعتمادات المالية لمستقبل البحث العلمي، وستحدد كذلك فيما إذ كان جيل الشباب المقبل سينجذب أكثر نحو مناهج بياجيه التي تلاحظ الأطفال وتؤسس في الوقت ذاته المعارف على العالم المحسوس، أم أنهم سيستلهمون أكثر تشومسكي وأفكاره عن خصائص النظرية المجردة للمعرفة الغريزية التي يمتلكها الطفل في مجالات قواعد اللغة والموسيقى والرياضيات.

إنَّ العلمين معاً ينتميان إلى التقليد العقلاني، فهما من أتباع (ديكارت) و (كانط)، يؤمنان بوجود العقل الإنساني ويدركان بأنَّ أسس الفكر تشكل موضوعاً جديداً بالدراسة. هما معاً لا يهتمان بالتأثيرات الثقافية والاجتماعية والفروقات الفردية ويبحثان بالخصوص على البنات الذهنية التي تتحكم في الظواهر الفكرية.

هذه البنات حسب تشومسكي هي قوانين النحو العالمي وهي في نظر بياجيه العمليات التي يقدر عليها الدماغ البشري، ونماذج التفكير الإنساني لدى الرجلين تختلف بشكل عميق.

وافق بياجيه على مساهمة تشومسكي في علم النفس، أن اللغة هي نتاج الذكاء أو العقل وليست نتاج تعلم بالمعنى الذي ساقته المدرسة السلوكية للعبارة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، ناصر بن إبراهيم الراجح: "اكتساب اللغة بين بياجيه و تشومسكي ومفهوم اللغة لدى ديسوسير"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 8.

لقد انتبه بياجيه إلى أن التكيف ليس استجابة للوسط الذي يعيش فيه الطفل، وإنما هو عملية مستمرة وفعالة يقوم خلالها بحل المشكلات، فهو يبدأ أول الأمر بتوظيف قدراته الحسية الحركية، وخلال تطوره يصل إلى مرحلة العمليات العقلية المجردة والمنطق الشكلي. ويرى بياجيه أن الأفراد البشريين يمرون بنفس مراحل النمو العقلي، وذلك لا يعود إلى أنهم مبرمجون لذلك، وإنما يعود إلى تفاعل استعداداتهم الفطرية مع بنيات العالم الواقعي الذي يحيط بهم، مما يؤدي إلى تكوين فرضيات واختبارها ثم تغييرها بفعل التغذية الراجعة، إن معنى الفكر عند بياجيه هو تلك الرؤية الفعالة التي نجدها عند الطفل المكتشف لعالمه، باحثاً فيه بشكل منظم عن الحلول لمشاكله، إلى أن يصل لأفضل الحلول لها ثم يباشر بعد ذلك مشكلاً آخر أصعب.

وهكذا فبياجيه يرفض بشدة المفهوم الفطري للذكاء، ذلك المفهوم الذي يجعل منه شيئاً وتنتظر اللحظة المناسبة لتسجل في فكر الطفل الذي يعتبر صفحة بيضاء.

تشومسكي يبدأ بدراسة اللسانيات وجعل هدفه الأساسي طيلة حياته فهم أسس اللغة البشرية، أي القواعد الأساسية التي تحكم الإنتاج المنطوق.

إنه يرى اللغة عضواً متميزاً مثل بقية أعضاء الجسم كالجهاز البصري مثلاً. بالنسبة إليه البنيات اللغوية تعتبر أمراً غريزياً فينا، وهذه المعرفة الفطرية للغة تتطلب بالطبع وسطاً يساعد

على ظهورها، غير أنّ هذا الوسط لا يستلزم من الطفل تركيباً فعالاً ولا جهداً على الصعيد الاجتماعي أو الثقافي، فالبنية موجودة من قبل، وليس هناك أيضاً مراحل متتالية في النمو، مبنية على التغيرات في القرارات الذهنية للطفل وعلى التفاعلات مع وسطه.

فاللغة تنمو فنياً بشكل طبيعي كالجهاز البصري، إنّ النموذج الذي يوضح نظرية تشومسكي هو الحاسوب الذي سبقت برمجته، ولم يعد بحاجة سوى إلى التوصيل الكهربائي في المكان المناسب.

هذا هو جوهر الاختلاف والجدال بين هذين المفكرين الرهيبيين، ففي الوقت الذي يرى فيه بياجيه أنّ الجهود التي يبذلها الطفل خلال كل مرحلة من مراحل نموه، عامل يساهم في مجموع قدراته الاستكشافية، فإنّ تشومسكي يعتبر الطفل كائناً مزوداً بالمعرفة الضرورية منذ البداية، وبذلك فهو لا يحتاج إلى الوقت الذي يجعل هذه المعرفة تصل إلى النضج.

وقد عرفت المناظرة بعض المنعطفات المفصلية، فخلالها تدخّل عالم الأحياء الحائز على جائزة نوبل، وأشار إلى أنّ اختياراً قد يجسم الأمر قائلاً: "إن كان نمو اللّغة عند الطفل وثيق الارتباط بالخبرة الحسية الحركية، يمكننا الافتراض بأنّ طفلاً ولد مصاباً بشلل الأطراف الأربعة سيجد أشد الصعوبات في أن ينمي لغته." وسأل بعدئذ: "هل تمت دراسة حالات

مشاهدة؟" أجابت عالمة النفس ومعاونة بياجيه بالنفي، مستدركةً بأنّ الذكاء الحسيّ الحركي يمكن أن يحصل على كل حال من خلال خبرات سمعية و بصرية فقط. ولكن كان تدخل أحد مدافعي فرضيات تشومسكي حاداً: "إن كان يكفي أن توجد في أقصى الأحوال حركة من العينين كي تكون للذكاء الحسي الحركي دوراً، فهذا يجعل مذهب الذكاء الحسي الحركي متبدلاً.

وفي خلاصة القول، فإنه رغم الجهود الكبيرة التي قدمها بياجيه وتشومسكي لتفسير عمل الذهن البشري في مجموعة يبدو أنه سيظل مفتوحاً ومن المستحيل الحسم في تفاصيله. نجد تشومسكي يدافع على القدرة الإبداعية في استعمال اللغة وفهم وتكوين الجمل التي لم يسمعها الطفل من قبل كما دافع على تمييز الجمل التي لم يسمعها الطفل من قبل كما دافع على تمييز اللغة بعدد من الخصائص مثل: الازدواجية (مستوى تركيب، مستوى صوتي) التحول اللغوي عبر الزمان والمكان، الانتقال اللغوي من جيل لآخر، كما يفترض تألف كل جملة من بنائين أحدهما سطحي يعكس ترتيب المفردات وخصائصها في الجملة، وآخر عميق يعكس المعنى الكامن الذي له وظائف عقلية لاستنتاجه كالاتدلال والذاكرة الدلالية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، روبرت واسطون، هنري كلايدجرين: "سيكولوجية الطفل و المراهقة"، تر: داليا عزة مؤمن، مدلولي للنشر و التوزيع، ط:1، القاهرة 2004م، ص305.

وفي المقابل نجد جان بياجيه نظريته تؤكد أن اكتساب اللّغة يحدث نتيجة تفاعل الطفل مع البيئة في إطار القدرة على معالجة المعلومات معرفياً، حيث يؤكد صاحبهما أن الاتجاهين السلوكي والفطري لم يوفقا في تفسير اكتسابها، والذي حسبهم يقوم على عملية معرفية إبداعية للتراكيب اللّغوية ضمن أساس معرفي للطفل، هذه التراكيب البنائية تساعد على استعمال والتعامل مع الرموز والمفردات اللّغوية الناشئة عن مفاهيم ناتجة عن تفاعل الطفل مع بيئته منذ المرحلة الحسية الحركية، فقبل أن يستطيع الطفل إجراء عملية مقارنة بين الأشياء يجب عليه تعلم مفاهيم مثل: الحجم، الوزن، التصنيف، وفق بنائه المعرفي وفق المراحل التي حددها النمو المعرفي.<sup>1</sup>

وفي نهاية هذه المناظرة وعند إقفال باب النقاش، كان كل واحد قد بقي على مواقفه إجمالاً، ولو أن بياجيه وأنصاره سعوا دون توقف إلى تسوية رفض تشومسكي، كان الاتفاق صعباً، لأنّ النقاش كان تخصصياً بين برنامجين بحثيين متباينين. ومع انقضاء الزمن، بدت هذه المواجهة مع ذلك على أنّها لحظة مفصلية انقلبت التّصورات المتعلقة باللّغة والتّفكير فيما بعد.

<sup>1</sup> - ينظر، يوسف عتوم: "علم النفس المعرفي-النّظرية و التطبيق-"، د: المسيرة، ط: 2004، م1، الأردن-عمان، ص207.

## \*برنامجان بحثيان مختلفان:

في هذه المرحلة، المتقابلون على عدة معسكرات، كان هناك أولئك المتحفظون بجذر، مثل: "ج. مونو"، و"ف. جاكوب" وودّ البعض مثل: "سيمور. بابت"، أو "بريماك" الخوض في نقاشات نظرية وعامة أكثر مما ينبغي رأى أنّها عميقة. ودّ أن يقتصر النقاش على فرضيات محددة حول مسائل محدودة ويمكن دحضها، على نظريته النحوية في المقام الأول. حول هذه النقطة كان منازعاً بعنف، لأنّ قلة قليلة من الاختصاصيين الحاضرين كانوا متمكنين فعلاً من النظرية اللغوية ويمكنهم خوض النقاش فيها.

سعى مشاركون آخرون في النقاش، تلك كانت حال "ستيفان، تولمان" و"كي سيرلييه" "جاك ملهر"، والذين سيقدمون كل بدوره محاولات تسوية، عرض عالم الجهاز العصبي الفرنسي، "جان-بيير، شانجو"، مثلاً نظرية عصبية تقتبس في الوقت نفسه من المذهب الفطري والمذهب البنائي. شكر بياجيه بجرارة، "ج- شانجو" على محاولة تسوية هذه، وقال: "من جهتي، حاولت في هذه الندوة أن أجد مثل هذه التسوية بالإقرار بقابلية وراثية عمل البنى نفسها."

يرى تشومسكي أنّ تطور اللغة شبيه بتطور الرؤية، هناك في الدماغ مراكز متخصصة تعنى برؤية الألوان، والأشكال، والحركة. تتطور لياقات التمييز هذه بالنضج المتدرج خلال

الأسابيع الأولى من الحياة، إن كنا نصبح قادرين بالفعل على تعيين هذا الشيء أو ذلك، فإن الأجهزة العقلية التي تتيح الرؤية هي فطرية عالية التخصص....<sup>1</sup>

عندما حان وقت إقفال باب النقاش، كان كل واحد قد بقي على مواقفه إجمالاً، ولو أن بياجيه وأنصاره سعوا دون توقف إلى تسوية رفضها تشومسكي، كان الاتفاق صعباً، لأن النقاش كان تحاصماً بين "برنامجين بحثيين متباينين"، ومع انقضاء الزمن، بدت هذه المواجهة مع ذلك أنها لحظة مفصلية، انقلبت التصورات المتعلقة باللغة والتفكير فيما بعد.

وفي عام 1955 م، كانت النظريات جبلية (10) قليلة للغاية، كانت الرؤية السائدة هي أن الإنسان كائن ثقافي بشكله، بالكامل، المجتمع، والخبرة، والتعلم، لكن لم تكن هذه رؤية بياجيه ولا رؤية تشومسكي أيضاً.

وفي السنوات التالية، فرضت وجهة النظر الاستعرافية (11) نفسها، تظهر هذه إلى الذهن البشري على أنه نوع من برنامج معالجة داخلي للمعلومة موجه بمنطق داخلي، ستقضي الاكتشافات حول المقدرات الباكرة عند الطفل الرضيع فضلاً عن ذلك إلى تراجع فرضيات بياجيه واليوم لم يحسم النقاش بعد فعلياً.

لا يمكن نكران أن "رويومون" كانت بالنسبة للأطراف المتنازعة كلها تاريخياً مفتاحياً في تطور تصوراتها، وكانت أيضاً نموذجاً للحوار العلمي الملخص والدقيق، مثلما توجد

<sup>1</sup> - نفس المرجع، "اكتساب اللغة بين بياجيه وتشومسكي ومفهوم اللغة لدى دي سوسير"، ص 8.

أخرى مثله على نحو نادر كثيراً في تاريخ العلوم الإنسانية. ومن خلال هذه المناظرة يمكننا الوقوف على بعض النقاط الهامة:

### 1) التعلم اللغوي عند تشومسكي و بياجيه:

تنبع أهمية تشومسكي (ذات المنحى الديكارتي)، في النحو التوليدي التحويلي واكتساب اللغة من فرضيتهما الأساسية القائلة بأن كل اللغات البشرية تنبع من أصل واحد أي من لغة واحدة تعكسها بنية فطرية محددة في العقل، وهذه البنية إذا ما تعرضت للبيئة، تصبح قادرة على ترجمة نفسها بواسطة قواعد تحويلية إلى أنساق لغوية ونحوية متباينة حسب تباين المجتمعات والحضارات.

### 2) القدرة و الإدراك عند تشومسكي:

يرى تشومسكي أن الواقع يشير إلى أن أي طفل لديه القدرة على الإدراك البني الأساسية للغة الأم. وإدراك العلاقات الوظيفية الأساسية القائمة بين الكلمات في الجمل، وامتلاك القدرة على الكلام وهو في سن لا تتجاوز السادسة، وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن الأطفال يولدون وهم مزودون بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تضبط عملية اكتساب اللغة.

### 3) هناك خلاف واختلاف بين نظرتي بياجيه وتشومسكي:

يعود السبب في ذلك إلى تصور طبيعة النمو المعرفي وليس وظيفة أو دور هذا النمو في شخصية الإنسان فتشومسكي يرى أن هناك نمو خاص بالاكتسابات اللغوية سماها (بنى خاصة)، ونظريتهما مرتبطة بالطابع الفريد للغة البشرية، أمّا بياجيه فيرى أن النمو المعرفي عند الطفل عام وسماها (بنى عامة)، وأنّ أساس هذه البنى بيولوجي، ولكن لا توجد وراثياً. وإنّها بنية مخصصة لاكتساب وظيفة البشر النوعية التي هي اللغة، إنّ بياجيه يرفض مبادئ النظرية الفطرية و كذلك يرفض نظرية التعلم القائمة على التقليد.

### 4) مبدأ التقليد عند تشومسكي :

رفض تشومسكي للنظرية السلوكية القائمة على مبدأ التقليد. حيث يرى نعوّم تشومسكي أنّ: " القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة، هي جهاز محدد موجود بداخل دماغ الإنسان"، أي أنّ تشومسكي يرى أنّ المبادئ الأساسية الفطرية موجودة في الدماغ تحكم جميع اللغات البشرية وتقرر ما يمكن أن يؤكّد منها عند الحاجة.

### 5) الأداء اللغوي عند تشومسكي:

هو ممارسة للغة والتدريب عليها، وأنّ هدف الدراسة اللغوية هو معرفة الكفاية اللغوية بالواقع العلمي، ولا يمكننا الوصول إلى هذه القواعد والأسس إلاّ عن طريق الكلام

الخارجي المحسوس، كما أن لكل بنية لغوية أو قالب لغوي بنيتين إحداهما تحتية

والأخرى فوقية، ولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلا بواسطة الفوقية.

ومن خلال هذه المناظرة سوف نحدد أوجه التشابه والاختلاف بين فطرية

تشومسكي وبنائية جان بياجيه.

#### 4. أوجه التشابه والاختلاف بين النظريتين:

##### أ/ أوجه التشابه:

تتوافق النظرية التوليدية التحويلية والنظرية البنائية في الرؤية القائلة بأن الإنسان كائن

ثقافي يشكله المجتمع والخبرة والتعلم.

وقد جمع بياجيه بين رأي تشومسكي ورأيه بأن مقدرات الكائن البشري الاستعرافية

ليست فطرية كلياً ولا مكتسبة كلياً، إنها نتاج بناء تدريجي تتحدد فيه الخبرة والنضج

الداخلي<sup>1</sup>

كما وافق جان بياجيه على مساهمة تشومسكي في علم النفس، وأن اللغة هي نتاج

الذكاء أو العقل، كما اتفق معه حول أن هذا المنشأ العقلي للغة يفترض وجود نواة ثابتة

<sup>1</sup> - Patelli palmerai théorie du langage et théorie l'apprentissage le débat entre; jean Piaget et nom Chomsky pointes seuil 1979 rée.

لازمة لتكون اللغات كلها، رغم أنه في الأساس لا يوجد أي أوجه تشابه حقيقية بين النظريتين في اكتساب الطفل للغة.<sup>1</sup>

### ب/ أوجه الاختلاف:

لطالما كانت اللغة مشكلة عويصة، لم تواجه علماء اللغة وعلماء النفس فحسب، بل علماء الاجتماع و المتخصصين في علم الأجناس وغيرهم أيضاً، فإذا ما اطلع عالم النفس بشكل خاص على ذلك التعقيد الموجود في اللغة، سارع إلى إعادة النظر في الفرضيات والنظريات السابقة عن كيفية اكتساب الطفل للملكة اللغوية.

أولا يصنف بياجيه نفسه بأنه بنائي، بينما يضع تشومسكي نفسه ضمن الفئة الفطرية. ويرى تشومسكي أن الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء، بل يولد مزوداً بقدرة خاصة تمكنه من تعلم اللغة، ويحاول أن يضع ما يسمعه من ألفاظ اللغة التي يعيش بين أهلها في قوالب العامة، ومن ثم، فالطفل لا يكون عنصراً يقتصر دوره على التلقي والأخذ والتقليد وإنما يمثل عنصراً ايجابياً يستخدم قدراته العقلية (الإبداعية) أثناء اكتسابه للغة، وتوليد نماذجه المختلفة، ولقد ميّز بين القدرة والأداء الفعلي المقابل عند دي سوسير اللغة والكلام.

<sup>1</sup> - الأمين محمد محمود: "مفهوم اللغة بين دي سوسير و تشومسكي"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي 7-10 سنة، 2014م، ص9.

ويعتبر تشومسكي اللّغة ملكة أو مهارة مفتوحة النهايات، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه أن ينتج و يفهم جملاً لم يسبق له استخدامها، أو سماعها من قبل، ويستطيع الطفل من خلال إتقانه للقواعد التي تحكم لغته أن يولد تراكيب لغوية خاصة به، وأن يفهم كلام الآخرين.

- مقارنة بين مصطلحات النظرية البنائية والنظرية التوليدية التحويلية:

النظرية البنائية:	النظرية التوليدية التحويلية:
- الذكاء	- الكفاءة
- الاستراتيجيات	- الأداء
- التكيف	- المهارة
- التمثل	- الإبداعية
- المواءمة	- القدرة
- التنظيم	- الانجاز
- الأبنية العقلية	- الاستعداد
- التوازن	

## \* أسس نظرية تشومسكي وأسس نظرية بياجيه:

يملك بياجيه في نظريته ما يزيد عن أربعة وثلاثين أساساً، بينما تشومسكي لديه ثلاثة أسس لا أكثر، ونظرته جد دقيقة.

محمل المصطلحات المستعملة عند تشومسكي دقيقة علمية معقدة جداً، بينما مصطلحات بياجيه لها علاقة بعلم النفس المعرفي.

وفي النهاية فإن اختلاف وجهات النظر في ظروف وأجواء اكتساب الطفل للغة بين الاختلاف في الأسس التي انطلقت منها النظريات، فنظريات اكتساب اللغة والتي من أشهرها نظرية تشومسكي التي تؤكد على الجانب الفطري أو الغريزي كأساس لما بعده من تعلم اللغة، بينما تؤكد نظريات النمو المعرفي ومن أشهرها نظرية بياجيه في النمو العقلي المناسب.

الخلاصة:

ومما سبق ذكره، يمكن أن نستخلص هذه المحاولة في النقاط التالية:

- يهدف البحث الحالي إلى معرفة العلاقة بين النظرية البنائية والنظرية التوليدية التحويلية، وتطبيقاتها في حقل التعليم والتعلم، والنمو المعرفي، وجل اهتمام النظريتين متعلق باكتساب الطفل للغة وتعلمها.

- النظرية المعرفية تعتبر أن قدرة الكائن البشري ليست فطريةً كلياً، ولا مكتسبةً كلياً، إنما هي نتاجٌ تدريجي تتحدد فيه الخبرة والنضج الداخلي بفعل تدخل العوامل البيئية.
- لقد اشتملت هذه الدراسة على غير الدراسات السابقة على الجانب النظري فقط.
- النظرية البنائية تهتم بسلوكية التفكير، ومشاكل المعرفة والإدراك، والتشخيص.
- النظرية المعرفية معنيةٌ بالعمليات الذهنية والمعالجات والتدخلات المستمرة في موضوع التعلم، والتي تحدث داخل عقل المتعلم من كيفية اكتسابه للمعرفة وتنظيمها وتخزينها في الذاكرة.
- الذكاء الذي يوصف بأنه نشاط عقلي يحدث من خلال اكتساب خبرات جديدة في الحياة، أما الاستراتيجيات تعرف بأنها القدرة الكامنة لدى الفرد وتعتبر عنصراً هاماً في البناء المعرفي للكائن الحي.
- يرى بياجيه أن التعلم الحقيقي الذي له معنى هو التعلم الذي ينشأ عن التأمل، التكيف، التمثيل، المواءمة، التنظيم، الأبنية العقلية والتوازن.
- النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ترى بأن القدرة اللغوية عنصرٌ فطريٌ يولد مع الإنسان وهو مزود به.

● حدّد تشومسكي نظره في مجال اكتساب اللّغة من خلال الكفاءة والأداء، البنية السّطحية و البنية العميقة، القدرة والانجاز، ولا تتأتى هاته اللّغة إلا وفق مبدأين هما: الاكتساب اللّغوي والإبداعية في الكلام.

● يعرف تشومسكي الكفاية اللّغوية بأنّها معرفة المتكلم الضّمينة بقواعد اللّغة، كما يحدد الأداء بأنّه تظهر هذه المعرفة في عملية الكلام الآتي:

إنّ اعتبار اللّغة عملاً للعقل أو آلة للفكر يعني أنّ للّغة جانين داخلي وآخر خارجي، فالبنية العميقة تعبر عن الفكر الباطني الموجود في ذهن المتكلم وجوداً فطرياً، أمّا البنية السّطحية فهي تتمثل في التّركيب الظاهري للوحدات الكلامية وتعبر عن شكلها الفيزيقي.

● وعبر عن القدرة بأنّها النّظام الضّميني الذي يسير عليه الانجاز تنفيذاً لقواعد وآليات هذه القدرة.

● الاكتساب اللّغوي يمثل قابلةً كامنةً تمكن الأطفال من الاستفادة من كل المعلومات اللّغوية التي يصادفونها ليحولوها بذلك إلى كفاءة لغوية، كما تتمثل القدرة الإبداعية في استعمال اللّغة وفهم وتكوين الجمل التي لم يسمعها الطفل من قبل.

● لقي تشومسكي معارضة شديدة من طرف عالم النّمو المعرفي "جان بياجيه" الذي دخل معه في مناظرات عديدة تمّت من خلالها معرفة أوجه التشابه والاختلاف، أهمها:

- ارتكاز تشومسكي الفطري في نظريته على مبدأ أن اللّغة موروثه وموجودة منذ ميلاد الطفل، وهي نظام فطريّ يعطى للفرد على اختراع القواعد وابتكارها.
- يؤكد جان بياجيه على أن اكتساب اللّغة يحدث نتيجة تفاعل الطفل مع بيئته في إطار القدرة على معالجة المعلومات معرفياً.

خاتمة

خاتمة:

كخلاصة لما سبق يتّضح لنا أنّ الإنسان يكتسب اللّغة ويرثها دون بناء أو تخطيط، فاللّغة تتطور وتكتسب دوماً، وعليه فالتّباين الذي تصادمنا معه في المقاربتين حول مسألة ما إذا كانت اللّغة سلوكاً فطرياً أم مكتسباً، لا يتعارض مع حقيقة أنّ اللّغة في وظيفتها الاجتماعية هي انعكاسٌ للوجود العاقل المتطور للإنسان، وبالتالي اختلفت آراء الباحثين حول هذا الأخير-اكتساب اللّغة- وتنوعت وجهات نظرهم ما بين أنّ اللّغة تكتسب، واللّغة فطرية لدى الإنسان.

فحاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز مفهوم الاكتساب اللّغوي وعملية التّعليم والتّعلم من وجهة نظر كل من العالمين "جان بياجيه" (المعرفي)، و"نعوم تشومسكي" (العقلي) وما هذه إلاّ محاولةً ممّا حاولنا من خلالها إبراز ما تضمنته التّظريتين ونقلها إلى القارئ المتّمعن في هذا الموضوع، واستخلصنا مجموعة من النتائج نذكر أهمّها:

● التّظرية البنائيّة أحدثت ثورةً عميقةً في الأدبيات التربوية الحديثة من خلال اهتمامها بدراسة العمليات العقلية الداخليّة التي تحدث داخل عقل المتعلم من كيفية اكتسابه للمعرفة وتنظيمها وتخزينها في ذاكرته.

● تنظر التّظرية البنائيّة إلى عملية التّعلم كعملية نشطة بناءة.

- الاهتمام بتحليل مهام التّعلم والأداء بما يتفق مع العمليات الذّهنية.
- إنّ التطور العقلي عند الطفل عملية نشطة وسلوكه الذّكي قابل للنّمو، وتفكيره يختلف من حيث نوع التفكير لدى الراشد.
- النّمو المعرفي يعد من أهم عناصر سلوك المتعلم، الذي يجب أن يحيط به المعلم، لما له علاقة مباشرة بالممارسات التّعليمية وخبرات المتعلم.
- يباغيه يركز على أنّ مقدرات الكائن البشري الاستعرافية ليست فطريةً كلياً، أو مكتسبة كلياً، بل إنّها نتاجُ بناء تدريجي تتحد فيه الخبرة والنّضج الداخلي.
- أمّا النّظرية التّوليدية التّحويلية فحظيت هي الأخرى بمكانة مرموقة أهلتها لتحتل الصدارة في الدّرس اللّغوي.
- إنّ النّظر في الأسس التي بنى عليها تشومسكي نظريته تبين له أنّ تشومسكي قد أقام نظريته على الازدواجيات: الكفاءة و الأداء، البنية السّطحية والعميقة، القدرة والانجاز.
- فتحت النّظرية التّوليدية التّحويلية آفاقاً جديدة في ميدان البحث اللّساني المعاصر.
- إنّ الصّلة وثيقة بين أفكار تشومسكي السياسية وآرائه العقلية.

● النظرية التوليدية التحويلية من أهم النظريات التي درست اللغة وتعمقت في فهمها، والمنهج التوليدي التحويلي منهج نظري تفسيري يقوم على الاستنباط والاستنتاج ويعنى بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام.

● رفض بياجيه فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثية تساعد على تعلم اللغة وعلى عملية اكتسابها.

بالرغم من الانتقادات التي وجهت لأبحاث هذين العالمين، إلا أن هذا لا ينقص من الجهود الجبارة التي بذلها كل منهما في حقل علم النفس اللغوي، فلقد ركز بياجيه اهتمامه على عوامل البيئة مهماً الجانب الإبداعي من شخصية الإنسان، فالطفل حقيقةً ليس مجرد آلة وإنما هو يتعلم الأشياء لوحده ويتعرف عليها.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم لمحة ولو موجزة عن إسهامات كل من العالمين العملاقين "جان بياجيه" و"نعوم تشومسكي" وأهم ما ورد في نظريتهما وما وصلت إليه المناظرة التي جرت بينهما.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

### المصادر:

1- ابن جنّي: "الخصائص"، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع 2006م.

2- ابن خلدون: "مقدمة"، د: الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 1.

3- ابن منظور: "لسان العرب"، د: إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 13، ط: 3، 1999م.

### المعاجم:

4- بدر الدين التريدي: "قاموس التربية الحديثة"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م.

5- جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، الشركة العالمية للكتاب، ج: 2، ط: 1994م.

6- أ.د. حسن شحاتة: "معجم المصطلحات التربوية النفسية"، د: المصرية اللبنانية، ط: 1، 1424هـ-2003م.

7- د. فرج عبد القادر طه: "معجم علم النفس والتحليل النفسي"، د: النهضة العربية، بيروت، ط: 1.

8- مرهف كمال الجاني: "معجم علم النفس والتربية"، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج: 1.

## المراجع:

- 9- إبراهيم محمد عثمان: " من المدارس الألسنية-المدرسة التوليدية التحويلية".
- 10- أحمد محمد عبد الخالق: " مبادئ التّعلم"، د: المعرفة الجامعية 2001م، ط:2.
- 11- الأمين محمد محمود: " مفهوم اللّغة بين دي سوسير و تشومسكي"، دي 7-10، سنة 2014م.
- 12- حسام البهنساوي: " علم اللّغة التّفسي واكتساب اللّغة"، مكتب الغزالي، الفيوم.
- 13- خيرى خليل الجميلي: " السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم"، المكتب الجامعي الحديث، مصر 1998م.
- 14- د. رافع النصير زغلول: " علم التّفنّس المعرفي"، د: الشروق، عمان- الأردن.
- 15- سعاد عباسي: " القدرة التّواصلية اللّسانية عند الطفل لمرحلة ما قبل التّمدرس".
- 16- سعيد شنوقة: "مدخل إلى المدارس اللّسانية"، د: السلام الحديثة، ط:1، 2008م.
- 17- د. سليمان جميلة: " محطات في علم التّفنّس العام"، د: هومة للنشر والطباعة، الجزائر 2014م.
- 18- سيّد أحمد منصور عبد المجيد: " علم اللّغة التّفنّسي"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية 1982م.
- 19- شفيقة العلوي: " محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة"، ط:1، 2004م، بيروت.
- 20- د. عبد المجيد نشواتي: " علم التّفنّس التّربوي"، د: الفرقان، ط:4، 1423هـ-2003م، الأردن.
- 21- عبده الراجحي: " التّحو العربي والدرس الحديث"، بحث في المنهج.

- 22- عصام نورية سرية: "سيكولوجية التّعليم"، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006م.
- 23- د. عطية محمود هنا: "نظريات التّعلم-دراسة مقارنة-"عالم اللّغة، الكويت، أكتوبر 1983م.
- 24- د. علي أحمد مدكور: "تدريس فنون اللّغة العربية"، د: الفكر العربي، القاهرة، 1467ه-2006م.
- 25- د. علي أحمد مدكور: "تعليم اللّغة العربية لغير النّاطقين بها-النّظرية والتطبيق-"، د: الفكر العربي، ط: 1، 1497ه-2006م.
- 26- د. علي أحمد مدكور: "نظريات المناهج التّربوية"، د: الفكر العربي، 1427ه-2006م.
- 27- عمر لعويرة: "علم النّفس التّربوي"، د: الهدى-عين ميله- الجزائر، 1312ه-2004م.
- 28- فوزية محمود النجاحي: "استراتيجيات حديثة في برامج تنمية اللّغة والإبداع لطفل ما قبل المدرسة"، د: الكتاب الحديث، ط: 1، 1928ه-2008م.
- 29- د. محسن علي عطية: "المناهج الحديثة وطرائق التّدريس"، د: المناهج للنشر والتوزيع، 1430ه-2009م.
- 30- أ.د. محمد حاسم العبيدي: "علم النّفس التّربوي وتطبيقاته"، د: الثقافة للنشر والتوزيع، 1430ه-2009م، ط: 1، 2004م.
- 31- محمد علي الخولي: "قواعد تحويلية للّغة العربية"، د: الفلاح للنشر والتوزيع، ط: 1999م، عمان.

- 32- محمد محمد يونس علي: "مدخل إلى اللسانيات"، د: الكتاب الجديدة المتحدة، ط:1، 2004م.
- 33- د. محمود هنا: "نظريات التّعلم-دراسة مقارنة-" علم المعرفة، أكتوبر 1983م.
- 34- مريم سليم: "علم نفس التّعلم"، د: النهضة العربية لبنان، ط:1، 2003م.
- 35- مصطفى غلفان: "اللسانيات التّوليدية من التّموذج إلى ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1431هـ-2012م.
- 36- د. ميشال زكريا: "الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ و الأعلام"، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط:1، 1980م.
- 37- د. ميشال زكريا: "الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية-النّظرية الألسنية"، ط:2، 1406هـ-1986م.
- 38- د. ميشال زكريا: "قضايا ألسنية تطبيقية - دراسات لغويّة واجتماعيّة و نفسيّة مع مقارنة تراثية-"، د: العلم للملايين، ط:1، 1993م.
- 39- د. نايف حرما: "اللّغات الأجنبيّة وتّعلمها وتعليمها"، علم المعرفة، يونيو 1988م.
- 40- نازك إبراهيم عبد الفتاح: "مشكلات اللّغة والتّخاطب في ضوء علم النّفس اللّغوي"، د: قباء للطباعة والنشر، ط:2002م.
- 41- يوسف عتوم: "علم النّفس المعرفي-النّظرية والتّطبيق-"، د: المسيرة 2004م، الأردن- عمان، ط:1.
- 42- أ.د. يوسف محمود قطامي: "نظريات التّعلم والتّعليم"، د: الفكر، ط:1، 2005م-1426هـ.

43- أ.د. يوسف محمود قطامي: "النظرية المعرفية في التّعلم" د: المسيرة، ط:1، 2013م-1434هـ.

### المراجع المترجمة:

44- جان بياجيه: "الإبستمولوجية التكوينية"، تر: السيّد نفادي، د: التكوين، دمشق، ط: 2004م.

45- جورج بوشامب: "نظرية المنهج"، تر: ممدوح محمد سليمان، د: العربية للنشر والتوزيع، ط:1، 1987م.

46- جون ليونز "نظرية تشومسكي اللغوية" تر: حلمي خليل، د: المعرفة الجامعية، ط:1، 1985م.

47- ه.دو جلاس براون: "أسس تعلّم اللّغة وتعليمها"، تر: عبده الراجحي، د: النهضة العربية، بيروت 1994م.

48- روبرت واسطون، هنري كلايد جرين: "سيكولوجية الطفل والمراهقة"، تر: داليا عزة مؤمن، د: مدلولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 2004م.

49- نعوم تشومسكي: "اللّغة ومشكلات المعرفة"، تر: حمزة بن قبلان المزني، د: بيضاء توبقال للنشر والتوزيع، ط:1، 1990م.

### مراجع باللّغة الأجنبية:

50- Patelli palmerai théorie du langage et théorie apprentissage le débat entre; jean Piaget et Noim Chomsky pointes seuil 1979 rée.

## البحوث والدوريات:

- 51- أسمهان صالح، أحمد المهدي: "النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو"، جامعة القدس، العدد 29، شباط 2013م.
- 52- دوسنان حكيمة: "النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي-البحث الاجتماعي نموذجاً"، جامعة سكيكدة، مجلة الآفاق.
- 53- رابع بومعزة: "نظرية النحو العربي ورؤيتها للتحليل"، البنى اللغوية.
- 54- د.راشد بركات بن حسين عبد الكريم: "النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج"، جامعة الملك سعود، 1432هـ-2011م.
- 55- أ.علي راجح بركات: "نظرية بياجيه البنائية في النمو المعرفي"، قسم علم النفس، برنامج دكتوراه، جامعة أم القرى.

## الرسائل الجامعية والمنتقيات:

- 56- فاطمة محمد الشخي: "نظرية المعرفة"، ماجستير المناهج وطرق التدريس، المملكة العربية السعودية، جامعة الأمير سطاتم عبد العزيز 1441هـ.
- 57- ناصر بن إبراهيم الراجح: "اكتساب اللغة بين بياجيه وتشومسكي ومفهوم اللغة لدى دي سوسير"، الجامعة الإسلامية، 1439هـ-1438هـ.
- 58- أ.يحي بن عبد الله الرافي: "نظرية بياجيه في النمو المعرفي"، ماجستير علم النفس التربوي، جامعة القرى.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

صفحة	الموضوع
	اهداء
	كلمة شكر
أ-د	مقدمة
11-2	مكخل: مفهوم التعليم والتعلم والاكتساب اللغوي
<b>الفصل الأول نظرية جان بياجيه البنائية</b>	
13	نبذة عن حياة جان بياجيه:
15	مفهوم النظرية:
17	مفهوم المعرفة:
18	المعرفة الصورية ( الشكلية):
19	المعرفة الإجرائية:
20	مفهوم النظرية المعرفية:
22	منطلقات النظرية المعرفية:
24	نظرية بياجيه في النمو المعرفي:
25	أساسيات نظرية جان بياجيه :
28	مراحل النمو المعرفي:
30	المصطلحات الرئيسية في نظرية بياجيه:
<b>الفصل الثاني: نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية ومناقشته مع بياجيه</b>	
35	نبذة عن نعوم تشومسكي:
37	النظرية التوليدية التحويلية:
39	مفهوم القواعد التوليدية:
42	مفهوم القواعد التحويلية:
44	بنية القواعد التوليدية التحويلية:
46	معايير تقييم القواعد التوليدية التحويلية :
46	الكفاءة والأداء:
48	التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:
48	الكفاية اللغوية:
49	البنية السطحية والبنية العميقة :

52	القدرة والانجاز:
54	أهم المبادئ التي أقام تشومسكي على أساسها النظرية اللغوية:
55	الإبداعية في اللغة:
57	مقاربة بين جان بياجيه ونعوم تشومسكي:
58	تبادلات أولى مهذبة :
61	مناظرة جان بياجيه ونعوم تشومسكي :
67	برنامجان بحثيان مختلفان :
69	التعلم اللغوي عند تشومسكي و بياجيه:
69	القدرة و الإدراك لدى تشومسكي:
70	الخلاف و الاختلاف بين نظريتي بياجيه و تشومسكي:
70	مبدأ التقليد عند تشومسكي:
71	الأداء اللغوي عند تشومسكي:
71	أوجه التشابه و الاختلاف بين النظريتين:
72	أوجه التشابه:
74	أوجه الاختلاف:
74	أسس نظرية تشومسكي و بياجيه:
74	الخلاصة:
79	الخاتمة
83	قائمة المصادر و المراجع:
	قائمة المحتويات: